الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

## مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

## الماستـر

**تخصص: (لسانيات تطبيقية)**

# نظريّة الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني – دراسة تداوليّة –

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): **دنيا عطيّة**

الطالب (ة): **دنيا بورنان**

تاريخ المناقشة: 13/ 07/ 2021

أمام اللجنة المشكلة من:

| الاسم واللقب | الرتبـة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| الطاهر عفيف | أستاذ محاضر "ب " | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | رئيسًا |
| صالح طواهري | أستاذ محاضر "أ" | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مشرفًا ومقررًا |
| وردة بويران | أستاذة محاضرة "أ" | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مناقشة |

**السنة الجامعية: 2021/2020**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمـــة

**مقدمة:**

تُعدّ التداوليّة من أهم العلوم اللّسانيّة الحديثة، وهي مجال واسع يجمع بين عدّة معارف إنسانيّة كعلم الاجتماع، والفلسفة وغيرها من المجالات الأخرى، تهتم بدراسة الظواهر اللّغويّة وتفسيرها في مجال الاستعمال مركّزة في ذلك على أطراف العمليّة التواصليّة؛ من خلال محاولة تحديد مقاصد المتكلّم أثناء خطابه وبالمتلقي كمساعد في هذه العمليّة، مراعيّة في ذلك المقام وربطه مع الظروف المحيطة بالخطاب.

تشكّل التداوليّة مبحثًا غنيًا بالنظريّات التّي تهتم بالخطاب، نجد من بينها ما يُعرف بنظريّة الاستلزام الحواري لدى بول غرايس، وهو موضوع بحثنا هذا كونه من أهم المفاهيم التداوليّة، لأن هدفه الأساس هو تحديد معاني اللّغات الطبيعيّة أثناء عمليّة التخاطب، حيثُ قُسّمت إلى معان حرفيّة، وأخرى مستلزمة حواريًا يُحدّدُها السياق.

وقد وضّح لنا غرايس أنّ الحوار يقوم على مبدأ هام أُطلق عليه مصطلح (مبدأ التعاون) وهو أساس النظريّة، ويتضمن بدوره مجموعة من المبادئ التّي تحكم الحوار، وخرق هذه المبادئ يُؤدي إلى الخروج بالعبارة من معناها الحرفي إلى معنى آخر ضمني يتطلّب منّا التفسير والتأويل.

فما هو مفهوم الاستلزام الحواري؟ وهل كان له أثر في الدراسات العربيّة؟ وإلى أي مدى قد تنجح هذه النظريّة في تحليل شعر نزار قباني؟ وما النتائج التّي يمكن أن نتحصّل عليها؟

وللإجابة عن كل هذه الإشكالات جاء بحثنا الموسوم بـ: نظريّة الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني دراسة تداوليّة، حيث نسعى من خلاله إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر أهمها:

1-التعريف بنظريّة الاستلزام الحواري وبأهم المبادئ التّي تقوم عليها.

2-بيان أثرها في الدراسات العربيّة القديمة والحديثة.

3-الاستفادة من الدراسة التطبيقيّة حول هذه النظريّة.

ولتحقيق هذه الأهداف قسّمنا بحثنا إلى مقدّمة ومدخل نظري، يتلوهما فصلان نظري وتطبيقي، تذيلهما خاتمة وملاحق.

جاء المدخل النظري معنونًا بـ: "مدخل إلى التداوليّة"، تناولنا فيه مفهوم التداوليّة ونشأتها وعلاقتها مع العلوم الأخرى، وكذا أهميتها في الدرس اللّغوي.

أمّا الفصل الأوّل، فهو فصل نظري بعنوان: "الاستلزام الحواري بين الثقافتين العربيّة والغربيّة"، عالجنا فيه مفهوم الاستلزام الحواري عند العرب والغرب، كما تطرقنا إلى ذكر أنواعه وخصائصه.

وجاء الفصل الثاني وهو التطبيقي موسومًا بـ " الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني "، عرّفنا من خلاله بالمدونة التّي اعتمدنا عليها، ومن ثمّ قمنا بالتطبيق على مختارات من قصائد نزار قباني.

وختمنا البحث بخاتمة تعتبر حوصلة لأهم النتائج المتوصّل إليها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التداولي الذي فرضه الموضوع، والقائم على معرفة القواعد التّي تحكم الخطاب أثناء عمليّة التواصل.

وقد استعنّا في ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللّساني العربي لمسعود صحراوي، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، الاستلزام الحواري في التداول اللّساني لـ العياشي أدراوي، اللّسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم لـ خليفة بوجادي، استراتيجيّات الخطاب لـ عبد الهادي بن ظافر الشهري.

ومن أهم الدراسات السابقة نجد: الاستلزام الحواري في صفحات الفيس بوك الأدبيّة والثقافيّة، الاستلزام الحواري في سيرة ابن هشام " دراسة تداوليّة "، لاستلزام الحواري في سورة " طه " تحليل تداولي وفق نظريّة غرايس، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم آيات من سورة مريم " أنموذجا ".

وقد اعترضتنا في سبيل إنجاز هذا البحث جملة من الصعوبات لعلّ أهمها صرامة ودّقة المنهج التداولي، إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف د. صالح طواهري على تقديمه يد العون لنا وتيسير يبل العمل في هذا البحث، كما نتقدّم بخالص الشكر والامتنان لأعضاء اللّجنة المناقشة ونرجو أن يكون هذا البحث قد وفق في مبتغاه، راجين الله عزّ وجل التوفيق والسداد في القول والعمل.

# مدخل في التداولية

## 1- مفهوم التداوليّة:

### 1-1 لغة:

هو مصطلح مأخوذ من مادة (د، و، ل)، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور: " تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّوَل. وقالوا: دَوَاليك؛ أي مُداولة على الأمر، فقال سيبويه: وإن شئت حملتَهُ على أنّهُ وقع في هذه الحال. ودالت الأيّام أي دارت، والله يُداوِلُها بين النّاس، وتداولتهُ الأيدي: أخذته هذه مرّة وهذه مرّة."[1]

ويُقالُ أيضًا:" أدال الشيء جعلهُ مُتداوَلا، -فُلانا وغيره على فلان أومنه: نصره وغلبه عليه، وأظفره به...، دَاوَلَ كذا بينهم: جَعلهُ مُتَدَاوَلاً تارةً لهؤلاء وتارةً لهؤلاء."[2]

ويُعرِّفُهُ ابن الأثير بقوله: "دَوَلَ: ...جمع دُولة بالضم، وهو ما يُتداوَلُ من المال، فيكون لقوم دون قوم... ومنه حديث أبي سفيان وهرقل: نُدالُ عليه ويُدالُ علينا؛ أي نغلبُهُ مرَّةً ويغلبُنا أُخرى."[3]

كما جاء في القاموس المحيط:" الدَولةُ: انقلاب الزمان، وتداولوه: أخذوه بالدُّولِ، ودواليك: أي المداولة على الأمر، أو تداوُلٌ بعد تداول."[4]

انطلاقا مما سبق يتّضح أنّ كل هذه المعاجم قد اجتمعت على أنّ هذا المصطلح يدُّل على الانتقال من حال إلى حال؛ أي انتقال الكلام بين المتكلم والمستمع في شكل دورة تخاطبيّة هدفها الأساسي تحقيق التواصل بين أفراد المجموعة اللغويّة.

هذا فيما يخص التعريف اللّغوي، أما الاصطلاحي فهو كالآتي:

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، تح/نخبة من الأساتذة، مج2، ج17، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص 1455.

[2]: مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، ص 304.

[3]: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعوديّة، جدة، الرياض، ط1، 1421هـ، ص 316.

[4]: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح/ مكتبة تحقيق التراث، مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، 2005، ص 1000.

## 1-2 اصطلاحا:

تُعدّ التداوليّة من أحدث العلوم اللسانيّة التّي اهتمت بدراسة اللّغة بعدّها أداة للتواصل، وقد تعدّدت التعريفات وتباينت من باحث إلى آخر.

يعرّفها أحدهم على أنّها: "دراسة استعمال اللّغة في الخطاب، ودراسة الإشارات النوعيّة التّي تثبت وظيفتها التخاطبيّة في اللّغة."[1] بمعنى أنها ذلك العلم الذي يسعى " لتفحص بنية اللّغة من جوانبها الصوتية والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة في سياق معيّن بمعنى أنّها "تختص بتقصي كيفيّة تفاعل البُنى والمكونات اللّغويّة مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التّي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلّم."[2]

وتعرف أيضا بأنّها ذلك العلم الذي " يُعنى بخصائص استعمال اللّغة؛ أي الدوافع النفسيّة للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعيّة للخطاب وموضوعه...، ثم تحولت فيما بعد إلى دراسة أفعال اللّغة، إلى أن امتدت واتّسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة والتحليل الحواري."[3]

فالواضح هنا أنّ اللّغة أثناء الاستعمال تخضع لعدّة عوامل ترتبط بالمتكلّم تارة وبالمستمع تارة أخرى، من بينها دراسة الحالة النفسيّة والاجتماعيّة للطرفين والسياق الذي ورد فيه الخطاب مع مراعاة الخصائص التركيبية والدلاليّة لتتوصل إلى وضع شروط تحدّد صحة الخطاب من عدمه من جانب اختيار الألفاظ وأداء العبارات.

تشكل التداوليّة مجالاً واسعًا يجمع بين عدّة معارف إنسانيّة أخرى كعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الدلالة...، "فالحديث عن التداوليّة وعن شبكتها المفاهيميّة يقتضي الإشارة إلى

---

[1]: جواد ختام، التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2016، ص 16.

[2]:جورج يول، التداوليّة، تر/ قصي العتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1432هـ، 2010م، ص13.

[3]: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النّص وتحليل الخطاب – دراسة معجميّة – عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 93.

العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيميّة تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللّغويّة وقواعد التخاطب والاستدلالات التداوليّة، والعمليّات الذهنيّة المتحكمة في الإنتاج والفهم اللّغويين، وعلاقة البنية اللّغويّة بظروف الاستعمال."[1]

لقد تعدّدت التعريفات حول هذا المصطلح لكن الواضح أنّ التعريف الأشمل للتداوليّة هو: " دراسة اللغة في الاستعمال"، انطلاقا من وصف خصائص اللّغة بمختلف مستوياتها وربطها بالسياق التّي وردت فيه بالاعتماد على جملة من المعارف اللّسانيّة، وتكمن أهميّة هذه الدراسة في تحديد القيمة التواصليّة للّغة في توصيل المعنى المقصود من المتكلّم.

## 2- نشأة التداوليّة وتطورها:

### 2-1 عند الغرب:

يعود استخدام مصطلح التداوليّة " المترجم عن(PRAGMATIQUE) بالفرنسيّة و(pragmatics)بالإنجليزية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles. Morrisالذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيميّة(semiotics)هي : علم التراكيب، علم الدلالة، والتداوليّة."[2]

لقد كانت لتشارلز موريس جهودا كبيرة في البحث السيميائي، " كما ساهم في تطوير الدرس التداولي حتّى اعتبر مؤسّسها الحقيقي، فلم يكتفِ بدراسة البنية اللّغويّة دراسة وصفيّة شاعت بين الدارسين المتأثرين برائد البنويّة اللّسانيّة ديسوسير، بل أضاف إليها دراسة المعنى ودراسة علاقة اللّغة بمستخدميها، وخصّ بهذا الجانب (التداوليّة)، وطرح أوّل تعريف لها بأنها: دراسة علاقة العلامات

[1]: -مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب – دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللّساني العربي – دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 16.

[2]: ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة للنشر والتوزيع، الاسكندريّة، مصر، 2002م، ص 09.

بمستعمليها؛ أي دراسة اللّغة أثناء ممارسة إحدى الوظائف الإنجازية والحواريّة والتواصليّة. وقد عدَّها جزء من السيمياء(semiotics)".[1]

لكن المرحلة الحاسمة كانت مرحلة الخمسينيات، حيث أضحت التداوليّة علمًا قائمًا بذاته له مبادئه الخاصة، فكانت الانطلاقة " مع المحاضرات التّي قدّمها أوستين بجامعة هارفرد سنة 1955 حول فلسفة ويليام جيمس بالإضافة إلى جهود بول غرايس المؤثرة والحاسمة، من خلال مقاله Logic and conversation، أو ما يُعرف بنظريّة المحادثة الذي أوضح من خلالها أنّ تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، وسياق التلفظ (سواء أكان لسانيًا أم خارج لساني linguistique-Extra) من جهة أخرى. وإلى هذين العاملين أضاف غرايس ما سماه بمبدأ التعاون."[2]

وقد كان هدف أوستين من إلقاءه لهذه المحاضرات هو " التمهيد لوضع تخصّص جديد يُعرف بـ فلسفة اللّغة الذّي كان بمثابة الانطلاقة للدرس التداولي، وقد قسّم أوستين الجمل إلى: جمل وصفيّة يُمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وُجمل إنشائيّة لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللّغويّة العربيّة الجُمل الخبريّة والجمل الإنشائيّة مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة، وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم..."[3]، ثمّ تطورت التداوليّة بفضل عدد من الدارسين من بينهم سيرل تلميذ أوستين فأصبحت بذلك علما واسعًا يضم عدّة مباحث كالاستلزام الحواري، والحجاج، والأفعال الكلاميّة وغيرها، وهي تهتم جميعًا بالخطاب كأداة لتحقيق الفهم والإفهام بين المتلقي والمخاطِب.

---

[1]: ينظر: محمود عكاشة، النظريّة البراجماتيّة اللّسانيّة (التداوليّة) – دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ – مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2013م، ص 30. (بتصرّف).

[2]: ينظر: جواد ختام، التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، مرجع سابق، ص 20-21.

[3]-ينظر: باديس لهويمل، التداوليّة والبلاغة العربيّة، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2011م، ص 160-161.

## 2-2 عند العرب:

لتراثنا العربي أهميّة بالغة نظرا لما يحمله من معارف في شتى المجالات خاصة الدرس اللّغوي الذي لطالما وجدناه مهتما بالعديد من القضايا التّي لم تر النور لدى الغرب إلاّ مع منتصف القرن العشرين، من بينها الاتّجاه التداولي.

فعند تأملنا تراثنا العربي نجد العديد من النصوص التّي تحتوي على بعض المعايير التداوليّة، " فمثلا لو قرأنا صحيفة بشر بن المعتمر التّي نقلها عن الجاحظ (255هـ) لوجدنا بها بعض السنن التداوليّة المتقدّمة عن عصرها أنذاك، حيث يذهب بشر قائلاً في أركان البيان: وإنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال، وكذلك اللفظ العام والخاص، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الألفاظ الواسطة... فأنت البليغ التام."[1]

والواضح من هذا القول أنّ وظيفة اللّغة تتمثل بالدرجة الأولى في تحقيق المنفعة التّي لا تتأتّى إلاّ بإنتاج عبارات سليمة التركيب واضحة المعنى ملائمة للموقف ولطبيعة المخاطَب الاجتماعيّة، وفي هذا إشارة واضحة لمبادئ التداوليّة.

كما أنّ العرب قد أشاروا إلى ما يُعرف اليوم 'بأفعال الكلام'، وذلك ضمن نظريّة 'الخبر والإنشاء'، "وموضوع هذا الفرع اللّغوي في التراث هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان...ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.

ويتضمن هذا العلم ثمانيّة أبواب حسب استقراء سعد الدين التفتازاني (792هـ) وشُرّاح كتابيه: المطول والمختصر، وتندرج ظاهرة الأفعال الكلاميّة تحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبيّة المعنونة بـ:(الخبر

[1]: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المقاربة التداوليّة في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء – الخبر والإنشاء نموذجا – مجلّة العلوم الإنسانيّة، كليّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة بابل، المجلد 1، العدد 22، 31 ديسمبر 2014.

والإنشاء) وما يتعلّق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، لذلك تعتبر هذه النظريّة عند العرب من الجانب المعرفي العام مُكافئة لمفهوم الأفعال الكلاميّة عند المعاصرين."[1]

وهناك العديد من النحاة والبلاغيين الذين تعرضوا لهذه القضيّة، وكانت لهم جهود كبيرة في هذا المجال نذكر منهم:" أبو بشر بن قنبر المدعو سيبويه في القرن الثاني الهجري، وأبو يعقوب السكاكي، ورضى الدين الإستراباذي في القرن السابع الهجري، ومحمد بن علي الجرجاني وجلاء الدّين الخطيب القزويني في القرن الثامن الهجري(...)، بالإضافة لبعض الفلاسفة والمناطقة الذّين بحثوا في الاعتبارات المنطقيّة المتّصلة بالمركبات التّامة، وتمييز الخبريّة من غير الخبريّة، من أمثال: أبي نصر الفارابي ونجم الدّين الكابتي القزويني والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي وغيرهم."[2]

أما فيما يخص المحدثين، فنجد أنّهم قد تأثروا بالغرب تأثرا واضحا من خلال تطبيقهم للمناهج الغربيّة كما هي أو محاولة إخضاع اللّغة العربيّة وجعلها تتناسب معها، وهذا جعل العرب في دائرة الانتقاد السلبيّ، بتقليدهم للغرب وتمسكهم بالتراث دون الإتيان بالجديد ما جعل أعمالهم ضعيفة القيمة في نظر غير العرب، لكن هذا لا ينفي كون أنّ العرب المحدثين قد أبدعوا في هذا المجال وكانت لهم أعمال أضافت لما جاء به القدامى رغبة منهم في النهوض باللّغة العربيّة.

وكان النحاة العرب من الأوائل الذّين مارسوا المنهج التداولي "من خلال ما جاءوا به في تصنيفهم لأقسام الكلام العربي من حيث الشكل الوظيفي لعناصر التركيب اللّغوي، وهذا ما كان يفتقر له النحاة العرب القدامى بشكل جزئي في تصنيفهم لأقسام الكلم في مرحلة متأخرة، مما دفعهم لأن يخضعوا اللّغة لأحكام الفلاسفة ولمنطق غير منطقها، ولقوانين لا تمت لها بأي صلة، مما أدى إلى اضطراب في تقسيم الكلم وتصنيفه وفق مفهوم محدّد."[3]

---

[1] : مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب – دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي – مرجع سابق، 2005م، ص 49.

[2]: مجيد الماشطة، مسرد التداوليّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1439هـ، 2018م، ص 22.

[3]: –أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2015م، ص 107.

وقد قام تقسيم المحدثين لعناصر التركيب اللّغوي على مبدأ أساسي وهو السعي لتحديد وظيفة الكلمة في الجملة، نجد من أبرز هؤلاء الباحث أحمد المتوكل بصفته رائد الاتّجاه الوظيفي، والذّي يُعدّ من أهم الدارسين الذّين قدّموا الكثير من الأعمال القيّمة والتّي لا تقل أهميّة عما جاء به الغرب، " إذ يُعدّ نموذجه الذي قام من خلاله بوصف العربيّة من وجهة نظر تداوليّة 'وظيفيّة' من أكثر النماذج تحقيقًا لمتطلبات التحليل التداوليّة اللّغويّة، حيث قام بتقسيم الجملة إلى عناصر داخليّة تتمثل في (البؤرة والمحور)، وأخرى خارجيّة تتمثل في (المبتدأ والذبل والمنادى)، وهذا تقسيم مخالف لما جاء به النحاة ، لكنّه يوافقه في الإعراب من رفع ونصب وجر."[1]

ومن بين الباحثين العرب أيضًا نجد تمام حسان، وهو أحد أهم رواد الدرس اللّساني المعاصر "الذّي نهج منهجًا وصفيًا وظيفيًا في نموذجه 'اللّغة العربيّة معناها ومبناها' لتحليل التراكيب اللّغويّة وصولًا إلى المعنى وقد قسّم المعنى في نموذجه إلى ثلاثة أقسام: المعنى الوظيفي، المعنى المعجمي، المعنى الاجتماعي...، إذ نُلاحظ أنّه تأثر بنظريّة سياق الحال لدى فيرث، وقد أطلق عليها تمام – المقام–، وجعل السياق اللّغوي موازيا له وأطلق عليه المقال."[2]

وتبعهم في ذلك العديد من الباحثين كمحمود أحمد نحلة من خلال كتابه الموسوم بـ آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر الذي صدر سنة 2002، وعبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغويّة تداوليّة–وغيرهم.

كل هذه الجهود كانت تهدف لتقديم الجديد بالنسبة للتحليل اللّغوي، إذ نجدها قد أخرجت التراث من دائرة المعاني والتراكيب المعجميّة إلى دلالة أوسع مرتبطة بالمقام وبمختلف الظروف والملابسات السياقية المحيطة بالخطاب.

---

[1]: ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، مرجع سابق، ص 109-131.

[2]: ينظر: المرجع نفسه.

## 3- علاقة التداوليّة بالعلوم الأخرى:

### 3-1 علاقة التداوليّة بعلم الدلالة:

يعتبر علم الدلالة فرع من فروع اللسانيات، موضوعه الأساسي هو دراسة المعنى في اللّغة، وهو موضوع التداوليّة. "لكن اشتراكهما في الموضوع لا يعني تطابقهما بالكامل، فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته، فالعلاقة بين العلمين لم تتضح إلّا بعد انتشار محاضرات أوستين، حيث قام العُلماء بتصنيف المجالين انطلاقا من فكرة (الكفاءة) و(الأداء) بإدراجهم علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللّغة)، أما التداوليّة فتصنّف ضمن الشق الثاني المتضمن للأداء، الإنجاز واستخدام اللّغة وهذه أوّلُ نقطة تفصل لنا بين التداوليّة وعلم الدلالة، "[1]، فهذا الأخير يُركّز على المعنى المتولد من اتّحاد التراكيب النحويّة بعضها مع بعض والتّي تولّد بذلك المعنى الحرفي الذي يبتعد كل البعد عما هو خارج السياق.

فتحديد دلالة أي تركيب يتطلّب منا " أن نُحدّد بدّقة دلالة كل كلمة من كلمات هذا التركيب، ثمّ ننظر إلى المحصّلة الدلاليّة التّي هي خلاصة المبنى والمعنى معًا...، إذ يُقدّم علم الدلالة للمُحلّل اللّغوي مجموعة من الدلالات (المعاني) العامة لمفردات التركيب كتلك التّي نجدها داخل معاجم اللّغة العربيّة، وأخرى خاصة مرتبطة بتقييد حدود الدلالة العامة في سياق داخلي (...) كما أنّ دلالة المعنى العام للعلامات اللّغويّة المكوّنة لذلك التركيب لا تُشكّل غاية المرسل في سياق مُحدّد، وهنا يأتي دور التحليل التداولي في استخراج المعنى وتحديده بناء على مجموعة من الأحداث السياقيّة التّي رافقت تلفظ المرسل بما يُريد."[2]

---

[1]: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 128-129.

[2]: ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، مرجع سابق، ص 28-29.

## 3-2 علاقة التداوليّة بعلم التراكيب:

يعرف علم النحو أو علم التراكيب بأنّه علمٌ يهتم " بدراسة العلاقات الشكليّة بين العلامات بعضها مع بعض، والتّي تحكمها ضوابط وقواعد عرفيّة لا يجوز الخروج عنها، ومخالفة تلك القواعد يُؤدي إلى إنتاج دلالة غير صحيحة ولا مقبولة، فترابط أواصر التركيب العربي واستقامته وحركة العناصر بين التقديم والتأخير والحذف والعلامات اللّغويّة المختارة وموافقتها للبنية الدلاليّة تقوم على قواعد النحو العربي ومقاييسه المعياريّة، أي السياق النحوي، فالنحوي يعتمد في تحليله للجملة وصولًا إلى المعنى الدلالي على تلك القواعد التصنيفيّة التّي تجعل من النحو العربي قوالب، ومجسمات تتشكل داخلها العبارة."[1]

هناك العديد من العبارات التّي لا يُمكن فهمها بعيدًا عن الظروف التداوليّة المحيطة بها،" فمثلًا حينما نقول هذه الجملة: (الجوُّ حارٌ) هي جملة خبريّة تتكوّن من مُسند ومُسند إليه، أو من مُبتدأ وخبر، فلا يُمكن أن نفهم هذه الجُملة على بساطتها، إلّا أنّ الظروف المحيطة بها وفي أي سياق قيلت، هل قيلت في إفريقيا؟ أم قيلت ونحن في غرفة مزدحمة والشبابيك مُغلقة، أم قيلت استنادًا إلى حديث سابق مع مُتكلّم حول مكان ما قال بأنّه بارد؟ أم قيلت في سياق سياسي أو جدل اجتماعي؟ ... "[2] فالوصول إلى المعنى يتطلّب من العبارة أن تكون صحيحة من حيث التركيب، وكذا معرفة السياق التّي وردت فيه حتّى يتحقّق الفهم والإفهام، "فالعلاقات القواعديّة التّي تُسيطر على نص ما، والتّي تتحكّم في عمليّة البناء اللّغوي من خلال ترابط العناصر التركيبيّة، ليست إلّا خطوة أولى في عمليّة التفسير والفهم التداولي المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التّي تقتضي بالمحلّل اللّغوي أن يتجاوز حدود المادة اللّغويّة إلى ما يُحيط بها من مُلابسات عامة وقرائن خارجيّة."[3]

---

[1]: أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، مرجع سابق، ص 24-25.

[2] :فيصل متقن كاظم، التداوليّة في النحو العربي، كليّة التربيّة الأساسيّة، جامعة البصرة، العراق، (د-ت)، ص 6-7.

[3]: أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، مرجع سابق، ص 25.

## 3-3 علاقة التداوليّة بعلم البلاغة:

للتداوليّة علاقة وطيدة بعلم البلاغة، إذ نجدها تستند لهذا الأخير في العديد من القضايا لعلّ أهمها قضيّة تحديد المعنى وضبطه، "كما أنّ البلاغة عند أهل اللّغة يرتد للدلالة على حسن الكلام مع فصاحته وأدائه للغاية المرادة منه (القصد)...، فالبليغ من النّاس من يصنع كلامه تعبيرًا عما في صدره فيبلغ غايته من مُتلقيه بأيسر طريق وأحسن تعبير."[1]

وهناك من الباحثين من يربط بين المفاهيم التداوليّة الحديثة وبين قضيّة مقتضى الحال في البلاغة العربيّة، من بينهم " (صلاح فضل) حيث يقول: ويأتي مفهوم التداوليّة هذا ليُغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التّي يُشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، وهي التّي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربيّة (لكل مقام مقال)."[2]

فمن الواضح أنّ كل من البلاغة والتداوليّة " يشتركان ويتفقان في الاعتماد على اللّغة بعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة، ولذلك نجد من المحدثين من يساوي بينهما مثل "جيوفري ليتش"، حيث يرى أنّ البلاغة تداوليّة في صميمها، إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسامع، فكلاهما يهتم بعمليّة التلفظ والعوامل المتحكّمة فيها قبل الكلام وأثناء التلفظ بالخطاب وإلى غاية إنجازه، ويتفقان في دراسة الوسائل اللّغوية التّي يستعملها المتكلّم في عمليّة التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات مُعينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلّم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام."[3]

---

[1]: باديس لهويمل، نور الهدى حسني: مداخل اللّسانيّات التداوليّة في الخطاب البلاغي العربي – متابعة تداوليّة – جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2017، ص 44.

[2]: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّ في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص 193.

[3]: باديس لهويمل، نور الهدى حسني: مداخل اللّسانيات التداوليّة في الخطاب البلاغي العربي – متابعة تداوليّة – مرجع سابق، ص 47.

وهناك من يرى أنّ " التداوليّة قد فاقت البلاغة في الذيوع والانتشار في العصر الحديث، لأنّ هذا الأخير هو عصر المعياريّة في الفعل، إذ يقول في ذلك الدكتور بوقرة: فقدت البلاغة مكانتها إزاء العلوم الأخرى التّي يطلق عليها السبل الثلاثة وهي: النحو والجدل، لأنه حلّ محلها المعيار، حيث تلعب الخاصيّة المعياريّة التّي توجه في حقيقة الأمر الكلام الجيّ والمؤثر إزاء الكلام الصحيح الذّي كان موضوع علم النحو دورًا جوهريًا أيضا، وهي النظريّة البراجماتيّة للبلاغة."[1]

## 3-4 علاقة التداوليّة باللّسانيّات الاجتماعيّة:

تشترك التداوليّة مع اللّسانيات الاجتماعيّة في" ظروف نشأتها والبدائل التّي عرضتها في التداوليّة، حيث نشأت رد فعل على اللّسانيات البنوية التّي أبعدت المكون الاجتماعي في اللّغة، واقترحت في ذلك أن تدرس اللّغة استنادًا إلى مباحث أفعال الكلام.

ومن خلال هذا الاشتراك يبدو أنّ للتداوليّة تداخلا كبيرا مع اللّسانيات الاجتماعيّة في بيان أثر العلاقات الاجتماعيّة بين المشاركين في الحديث على موضوعه وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللّغوي في اختيار التنوعات اللّغويّة البارزة في كلامهم."[2]

## 3-5 علاقة التداوليّة باللّسانيات النفسيّة:

وهي تتشارك مع التداوليّة في الاهتمام " بقدرات المشاركين التّي لها أثر كبير في أدائهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصيّة، ويتضح ذلك في المثال التالي: يقول أمين حين دخل الغرفة " الجوّ ليس ساخنا هنا " فتقوم فاطمة بإغلاق إحدى النافذتين لأن أمين أصابه تيار هوائي لا يشعر بالحرارة،

[1]: محمّد محمود السيّد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي بالقاهرة، مصر، 2010، ص 15.

[2] : خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص 133.

فإجابة فاطمة تعتمد على جانب شخصيتها وتستند إلى سرعة البديهة، وحدة الانتباه وقوّة الذاكرة الشخصيّة والذكاء وبعض جوانب الطبع."[1]

## 4- أهميّة التداوليّة:

تُعدّ التداوليّة من أهم العلوم اللّسانيّة الحديثة، كونها مجال واسع ينفتح على مجالات معرفيّة مختلفة فلسفيّة ولسانية وأنثروبولوجية ونفسيّة، ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات، التي جعلتها ملتقى العلوم والاختصاصات.

كما أنّها علم جديد يدرس التواصل الإنساني بين المتخاطبين وبالتحديد الظواهر اللّغويّة في الاستعمال كما أنّه يسعى " للتعرّف على القدرات الإنسانيّة للتواصل اللّغوي في مجال الفهم والإفهام، رابطا المقال اللّغوي بملابسات فوق لغويّة لها دور كبير في تحديد المعنى المقامي، كالمرسل والمتلقي، وما بينهما من علاقة اجتماعيّة، وما يملكانه من معلومات مشتركة وزمان التلفظ ومكانه والظروف المصاحبة للخطاب، وغيرها من أمور تساعد المرسل في إنشاء خطابه، كما تساعد المتلقي في فهم الخطاب وإدراك قوته الإنجازيّة"[2]، فهدفها الأساسي هو تحقيق التواصل من خلال إيصال قصد المتكلّم إلى السامع على أكمل وجه.

كما أنّ الدرس التداولي قد جاء " كرد فعل على التحليلات اللّغويّة الشكليّة (البنوية) التّي صادفت عدّة مشكلات لعلّ أبرزها هي انغلاقها على النّص، وإلغاء كل الظروف المحيطة، إذ نجد في المنهج التداولي حلولًا لبعض هذه المشكلات وذلك من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه يبحث عن أفضل كيفيّة للوصول إلى مقاصد المرسل كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه

[1]: نور الوحدة، التداوليّة – علاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها بغيرها من المجالات.

[2]: AL-Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaan, VOL 4, NO 1, 2016.

[3]: أحمد فهد شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، مرجع سابق، ص 1.

الإجراءات لا تتبلور عبر منظومة خوارزميّة تجريديّة –كما هو الحال في النحو–بل عبر تقدير ذهني عام محتمل وفقا لعناصر السياق."[1]

ومنه فالتداوليّة هي ذلك العلم الذّي جاء للبحث في مقاصد المتكلّم، من خلال تحليل الظواهر اللّغويّة أثناء الاستعمال ونجده يستند في ذلك إلى عدّة معارف لسانيّة أخرى لها دورها الهام في فهم هذه المقاصد منها اللسانيات النفسيّة والاجتماعيّة، والبلاغة، وعلم التراكيب، لأنّ فهمنا للخطاب يتطلّب منا معرفة مختلف الظروف والملابسات المحيطة به.

[1]: خلف الله بن علي، التداوليّة مقدّمة عامة، مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب، المجلد 14، العدد 1، 2007م، ص 226.

# الفصل الأوّل: الاستلزام الحواري بين الثقافة العربيّة والغربيّة

## المبحث الأوّل: مفهوم الاستلزام الحواري

### 1- مفهوم الحوار:

قبل الحديث عن مفهوم الاستلزام الحواري لابد لنا من التطرق لمفهوم الحوار، بعدّه أداة للتواصل وإقناع الآخر وفق مبادئ معيّنة تجعل من الحوار مفيدًا.

### 1-1- لغة:

الحوار مأخوذة من مادة: (ح، و، ر)، إذ جاء في المعجم الوسيط:" حَاوَرَهُ مُحَاوَرَةً: جاوَبَهُ وجادَلَهُ..."[1]

يقول ابن منظور في لسان العرب: "أحَارَ عليه جوابَهُ: ردَّهُ. وأحَرتُ لهُ جوابًا وما أحارَ بكلمة، والاسم من المحاورة: الحويرُ، تقول: سمعتُ حَويرَهُما وحِوارَهُما. والمحاورَةُ: المجَاوَبةُ والتحاوُرُ: التجَاوُبُ، ويقول: كلّمتُهُ فما أحَارَ إليَّ جوَابًا، وما رَجَعَ إليَّ حويرًا ولا حويرةً ولا مَحُورَةً، ولا حِوارًا؛ أي ما ردَّ جوابًا."[2]، فهو إذن من المحاورة بمعنى المخاطبة ومُراجعة الكلام بين طرفين حول موضوع ما.

ويُقالُ أيضًا: "تَحَاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم."، حاوَرتُهُ: رَاجَعْتُهُ الكلام، وتحَاوَرا وأَحَارَ الرّجُلُ الجوابَ بالألف: ردَّهُ، وما أحارَهُ: ما ردَّهُ."[3]

وفي حديث علي-رضي الله عنه-: " حتّى يرجِع إليكما أبناكُما بِحَوْرِ ما بعثتُما به؛ أي بِجوابِ ذلك: يُقَالُ: كلّمتُهُ فما ردَّ إليَّ حَوْرًا؛ أي جوَابًا..."[4]

فالحوار في اللّغة هو مُراجعة الكلام والمجاوبة، ويكون ذلك بين طرفين أو أكثر فهي عمليّة أخذً ورد.

---

[1]: مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 205.

[2]: ابن منظور، لسان العرب، مج2، ج13، مادة (ح، و، ر)، مرجع سابق، ص 1043.

[3]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 381.

[4]:أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح/عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، (د-ت)، ص 156.

هذا التعريف اللّغوي، أما الاصطلاحي:

## 1-2- اصطلاحًا:

أما في الاصطلاح فيرى البعض أنّ الحوار هو: " المراجعة في الكلام أو الأخذ والرد بين شخصين أو طرفين، لكل منهما مفاهيمه وأفكاره وآراءه ومقترحاته، وتجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر يهدف منه الوصول إلى لغة مشتركة ومفاهيم متقاربة وتشخيص موّحد إن أمكن للأشياء كلّها والمشكلات كافة."[1]، فالحوار عمليّة لا تتم إلاّ بوجود طرفين (متكلّم، مستمع)، هدفهما الرئيس هو معالجة قضية من القضايا من أجل الوصول للحقيقة.

ويعرّفه آخرون بأنّه: "حديث بين شخصين أو فريقين يتّم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصّب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه."[2]فللحوار آداب ينبغي على جميع الأطراف التحلي بها، إذ أنّهم من الضروري احترام أفكار بعضهم البعض والبعد عن التعصب والغضب حتّى لا يتحوّل حديثهم إلى جدال فيستحيل حدوث الفهم والإفهام.

يُقالُ أيضًا: " الحِوارُ هو عمليّة تبادل الأفكار والآراء بين مُحاورين اثنين أو أكثر لغرض بيان حقيقة مؤكّدة أو رأي معيّن قد يتقبله الآخر وقد يرفضه، فإن ارتضاه فيكون حوارًا قصيرًا، أما إذ خالفهُ فيُمكن أن يستمر الحوارُ بينهما لكي يُقنع الطرف الأوّل الطرف الآخر، وحينئذٍ تبقى مسألة الخلاف قائمة بينهما، مما يُؤدي إلى استمرار الحوار إلى أوقات أخرى".[3]

---

[1]: محمد جبر الألفي، الحوار بين اتّباع المذاهب الإسلاميّة، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الدورة الحاديّة والعشرون، السجل العلمي 2، ص 704.

[2]: فهد الخضيري، ثقافة الحوار في الإسلام – دراسة وصفيّة تحليليّة نقديّة –، كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات، الاسكندريّة، مصر، مج1، ع24، ص 46.

[3]:عبد القادر بن حافظ الشليخي، هندسة الحوار – التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1432هـ، ص15.

ويُعرّفه آخرون بقولهم: " هو أداة وعي مشتركة، تتكوكب فيها الآراء وتستعرض فيها المسائل، ويُستخلص منها ما دلّ عليه الدليل الشرعي أو النظري."[1]

انطلاقًا مما سبق يمكن القول إنّ الحوار هو عمليّة تجري بين شخصين أو أكثر، يتم فيها تبادل الآراء حول فكرة أو موضوع ما بهدف الإقناع، بعيدًا عن التعصُب والغضب حتّى يكون الحوار ناجحًا.

## 2- مفهوم الاستلزام الحواري:

### 2-1- عند العرب:

#### أ- القدامى:

لقد شغلت قضيّة اللفظ وعلاقتها بالمعنى فكر العرب القدامى، وكانت لهم عدّة أبحاث في هذا المجال وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني الذي عرّفه بأنّه: " جعل اللفظ بإزاء المعنى.

وقد اهتم الفكر اللّغوي العربي القديم بالجملة وما تدل عليه مكوناتها بحسب الوضع اللّغوي، وتجاوزوا ذلك إلى دراسة أحوال المتكلّم وأكّدوا على أهميته في إنجاز الخطاب، وظهر ذلك في اهتمامهم بالقدرات التّي يجب أن يتمتع بها أثناء إنتاجه النّص."[2]

كما نجد أنّه قد حدث خلط بين مصطلح الاستلزام والاقتضاء في الدراسات العربيّة، " إذ تُرجم مصطلح (Implicature) ترجمات مُتعدّدة منها: الاقتضاء، التضمين، الإضمار، المعنى المرسل، المعاني الضمنيّة، ومن الدارسين من يُترجم هذا المصطلح بالاقتضاء والاستلزام ثُمّ يضع حدودا فاصلة بينهما، وذلك أنّ الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي".[3]

---

[1]: ريم بنت خليفة الباني، ثقافة الحوار لدى طالبات المرحلة الثانويّة في مدينة الرياض ودورها في تعزيز بعض القيم الخلقيّة – دراسة ميدانية –، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 34.

[2]: ذكرى يحي القبيلي، الاستلزام التخاطبي في مجاز القرآن لأبي عبيدة، مجلة كليّة دار العلوم، جامعة الملك سعود، المقالة 19، المجلّد 35، العدد 117، ديسمبر 2018، ص 899-900.

[3]:دلخوش جار الله حسين، الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء – آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام – في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 87.

لقد اختلفت المصطلحات الدالة على الاستلزام الحواري إلاّ أنّ المفهوم واحد، فقد اهتموا باللفظة من حيث معناها المعجمي الأصلي، لكنهم لم يتوقفوا عنده بل تجاوزوه إلى دراسة ما تدّل عليه تلك الألفاظ من معانٍ أخرى مرتبطة بالسياق ولا يمكن أن تُحدّد بعيدًا عنه أو بعيدًا عن أحوال المتكلّم النفسيّة والاجتماعيّة وتُعرفُ بـ الدلالة السياقيّة.

➢ **النحويون:**

لقد اعتنى النُحاة عناية فائقة بقضيّة المعنى، فالنحو بالنسبة لهم ليس مُجرّد قاعدة يجب تطبيقها، وإنّما هو علم يبحث أيضا في علاقة الألفاظ بالمعاني، فالجملة لا يمكن لها أن تكون صحيحة إذا لم تكن العناصر المكونة لها منسجمة ومُتآلفة بحيث إنّ كل لفظة تحمل دلالة ملائمة لدلالة اللفظة التّي تليها، حتى نتمكن من إيصال المعنى المراد من الجملة.

"وقد أدى اعتماد النحاة على المعنى إلى بناء كثير من القواعد وتوجيه كثير من المسائل وتخريجها، وإيجاد حلول لكثير من الإشكاليات، لكن ما ينبغي ذكره في هذا السياق أنّ توجيهات النُحاة المبنيّة على المعنى كانت تهدف إلى تقريب الهُوة بين المتخاطبين، وهذا أدى بالطبع إلى اهتمام جاد من النُحاة بالمتكلّم وما يقصده من معنى من جهة، وبالمخاطب وما يُمكن أن يستفيده من هذا المعنى من جهة أخرى"[1]؛ بمعنى أنّ النُحاة لم يستغنوا عن المتكلّم في وضعهم لتلك القواعد النحويّة، وهذا راجع إلى أنّ اللّغة عبارة عن أداة تواصل بين المتكلم والمخاطَب.

"ولقد كانت لسيبويه جهود في هذا المجال، إذ يقول في كتابه: وإنّما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني.

أما ابن السرّاج فإنّه يوضح دور علم المخاطب في بناء الظواهر النحويّة والتركيبيّة، فيقول: والمحذوفات في كلامهم كثيرة، والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذ آنسوا بعلم المخاطب ما يعنون.

[1]:عمر محمّد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداوليّة، المجلة الأردنية في اللغة العربيّة وآدابها، مج7، ع 2، ربيع الثاني 1432هـ، نيسان 2011م، ص 114.

أما ابن جني فإنّه يرى أنّ اللّغة قامت أساسًا بمراعاة الاستعمال التداولي بين المتكلّم والمخاطَب، وما يُحيط بهذا الاستعمال من ظروف وأحوال، فقال: إنّ هذه اللّغة أكثرها جار على المجاز، وقلّما يخرج الشيء منها على الحقيقة، فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف النّاس سبعة مذاهبها وانتشار أنحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرفهم وعاداتهم في استعمالها."[1]

من هذا نجد أنّ النحاة العرب قد تفطنوا لقضية المعنى وتوصلوا إلى أنّ معنى اللفظة لا يتوقف على ذلك المعنى المعجمي فقط، بل يتجاوز ذلك إلى معانٍ أخرى لا يُمكن تحديدها إلاّ من خلال وضعها في سياق معيّن يتّضح من خلال معرفة الظروف المتعلقة بالمتكلّم نفسية كانت أو اجتماعيّة.

- **البلاغيون:**

لقد أخذت ثنائيّة اللفظ والمعنى مكانة خاصة عند العلماء العرب بصفة عامة والبلاغيين بصفة خاصة، فبحثوا في العلاقة بين اللفظ ومعناه وتوصلوا إلى أن الكلام نوعان: حقيقة ومجاز، كما أسهم العلماء العرب" في تحديد العلاقة بين المعاني الأوّل والمعاني الثواني، وكان لهم السبق في هذا المضمار، ومن ذلك اهتمامهم بدراسة الأساليب والأغراض الكلاميّة، والمعاني الضمنيّة، ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني أكثر من أفاض في موضوع علاقة المعنى باللفظ وتأثيره في المتلقي ودوره في الكشف والتوضيح."[2]

ومن بين هؤلاء العرب نجد الجرجاني الذّي ميّز" بين حمل العبارة اللّغويّة على ظاهرها وحملها على المجاز، إذ يُمكن أن تدل على غير معناها اللفظي، فيتحدّد معناها حينئذ من طريق التأويل (التفسير)... والمعنى عنده على ضربين: أحدهما يدّل على معناه بظاهر لفظه، وثانيهما يحتاج إلى إعمال الفكر؛ لأنّ معناه مستفاد من المعنى الأوّل.

---

[1]: المرجع نفسه، ص 103-104.

[2]: نورة صبيان بخيت الجهني، الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم – دراسة تطبيقيّة –، مجلة مجمع اللّغة العربيّة على الشبكة العالميّة، ع 9، ربيع الأوّل 1437هـ، ديسمبر 2015م، ص 90-91.

ويُؤكّد ذلك في قوله: اعلم أنّ الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام، إذا أحسنت النظر فيما ذكرت لك، من أنّك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه من صورة إلى صورة من غير أن تُغيّر من لفظه شيئًا، أو تُحول كلمة من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسّع مجال التفسير والتأويل حتّى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويُفسّرون في البيت الواحد عدّة تفاسير، وهو على ذاك الطريق المزلة الذي ورط كثيرًا من النّاس في الهلكة..."[1]

ومن بين الذين اهتموا بالمعنى أيضا نجد السكاكي(626هـ) الذي سعى إلى " ضبط العلاقة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم مقاميًا، ويصف آليّة الانتقال من الأوّل إلى الثاني بوضع قواعد استلزاميّة واضحة...فعلم المعاني عنده هو: تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، وأعني بتراكيب الكلام الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البُلغاء، لا الصادرة عمن سواهم. ونفهم من كلام السكاكي(626هـ) أنّ علم المعاني يكمن في دراسة المعنى ضمن علاقته بقائله من جهة ومُراعاة السياق أو المقام الذّي يتّم فيه من جهة أخرى، ليتم التمييز من خلال قواعد مُحدّدة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم حواريًا."[2]

وقد أشار إلى ذلك أيضًا عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز من خلال حديثه عما يعرف بـ (المعنى ومعنى المعنى) حيث يقول: " تعني بـ (المعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبـ (معنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثُم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، كالذي فسّرت لك."[3]

---

[1]: كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللّساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 1، 2009م، ص 106-107.

[2]: عزيز عز الدين، بلقاسم دفة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي – قانون الخبر عند السكاكي أنموذجًا –، قسم اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر، 25 أوت 2020، ص 26.

[3]:عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، (د-ط)، (د-ت)، ص 263.

فهو يوضح لنا بأنّ المعنى نوعان: معنى ظاهر صريح، ومعنى مُضمر خفي يقتضيه المقام، ونجده قد تحدّث أيضًا عن الكناية التّي قال فيها: " والمراد بالكناية هنا أن يُريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردِفهُ في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (طويل النجاد) يُريدون طويل القامة= و(كثير الرماد) يعنون كثير القرى= وفي المرأة (نؤوم الضحى) والمراد أنّها مُترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كُلّه كما ترى معنى، ثُم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنّهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أنّ القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مُترفة لها ما يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟"[1]

فالكناية تنقلنا من ذلك المعنى الصريح إلى معنى مستلزم من أجل تقوية وتوضيح المعنى وإضفاء صورة جماليّة للعبارة اللّغويّة، فإذا استخدمنا اللفظة في دلالتها المعجميّة أو المتواضع عليها في اللّغة كان ذلك التعبير حقيقيًا، لكن إذا ما تجاوزت ذلك لدلالات أخرى يصبح التعبير مجازيًا، ويكون الغرض من هذا التعبير المجازي هو إضفاء جماليّة على العبارة وتقوية وتوضيح المعنى للمُتلقي.

- **الأصوليون:**

لقد حظي الدرس اللّغوي بأهميّة خاصة لدى الأصوليين، لأنّ الاستدلال على الأحكام الشرعيّة يتطلب منهم فهم الخطاب الشرعي، لذلك اشترطوا على مستنبط الأحكام أن يكون عالمًا باللّغة ومتمكنًا منها حتى يكون فهمه صحيحًا لكلام الله عزّ وجل.

لذلك نجد أنّهم قد اهتموا بقضيّة المعنى أو الدلالة " فقسموها إلى دلالة مُطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام؛ لأنّ اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة، على جُزئِه

[1]: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، مرجع سابق، ص 66.

بالتضمُن وعلى ما يُلازمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان، فإنّه يدُلُّ على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جُزئه بالتضمُن، وعلى قابل العلم بالالتزام."[1]

ومن أهم القضايا التّي اهتم بها الأصوليون أيضا " دراسة العلاقة بين اللّفظ وما يُحيل عليه، حيث نظروا إلى العبارات اللّغويّة مثلا من حيث إفراد المحال عليه وتعدُّده، وميزوا بين عبارات عامة تُحيل علة معانٍ مُتعدّدة، نحو (إنسان، كُلّ، مَنْ الموصولة) وعبارات خاصة تحيل على معنى مفرد، نحو (رجل، قلم...)، ونظروا إليها من حيث تعيين المحال عليه أو عدم تعيينه، وميّزوا بين عبارات مطلقة لا يتعيّن فيها المحال عليه، وعبارات مُقيّدة تُحيل على معنى مُعيّن، وهي الفكرة نفسها التّي يعرضها اللّغويون في باب إطلاق الألفاظ وتقييدها."[2]

وقد ميزوا كذلك بين نوعين من الدلالة: دلالة لفظيّة، ودلالة غير لفظيّة، " فاللفظيّة إما أن تعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ أو إلى بعضه، فالأوّل: دلالة المطابقة كدلالة لفظ الإنسان على معناه، والثاني: دلالة التضمن، كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمن لجواز أن يكون المدلول بسيطًا لا جزء له.

وأما غير اللفظيّة؛ فهي دلالة الالتزام، وهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج؛ فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل إلى الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهومًا، ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن في افتقارها إلى نظر عقلي يعرف اللازم في الالتزام والجُزء في دلالة التضمن؛ غير أنّه في التضمن لتعريف كون الجزء داخلاً في مدلول اللفظ. وفي الالتزام لتعريف كونه خارجًا عن مدلول اللفظ؛ فلذلك كانت

[1]: سهير ساسي، لحمادي فطومة: دلالة المفهوم الموافق والمخالف عند الأصوليين – مقاربة تداوليّة –، مجلة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ع 17، جوان 2019، ص 33.

[2]: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص 142.

دلالة التضمن لفظيّة بخلاف دلالة الالتزام، ودلالة الالتزام مُساويّة لدلالة المطابقة ضرورة امتناع خلو مدلول اللفظ المطابق عن لازم وأعم من دلالة التضمن؛ لجواز أن يكون اللازم لما لا جزء له."[1]

كما أنّهم " لم ينظروا إلى الخطاب مجردًا عن صاحبه وعن متلقيه وعن وجوه العلاقات بين صاحب الخطاب والمخاطَب، بل نظروا إليه في نطاق استعماله وتداوله. ومن ثم لزمهم الاعتناء بشروط تحقُّقه من وجود المخاطِب(الحاكم) والمخاطَب(المكلف). ومعرفة المكلف لمقاصد المخاطِب، وكذا وجود فعل يكون مناط التواصل...

ومن هنا وجّه الأصوليون عنايتهم إلى معرفة قصد المتكلّم وتحديد مرماه، وأفردوا لذلك أبوابًا في بحوثهم تناولوا فيها قصد الشارع وقصد المكلف. مما يُنبئ بخطورة المسألة ودقتها في تقرير الحكم."[2]

وقد أشار السيّد راضي السيّد قنصوة –أستاذ في أصول الفقه بجامعة مصر –أنّ الأصوليين قد قسّموا دلالة الاقتضاء إلى ثلاثة أقسام ذكرها الغزالي رحمه الله في قوله:" ما يُسمى اقتضاء، وهو الذّي لا يدلّ عليه اللفظ، ولا يكون منطوقا به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ، إما من حيث لا يمكن كون المتكلّم صادقًا إلاّ به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعًا إلاّ به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلاً إلاّ به."[3]

مما سبق يمكن القول أنّ الاستلزام الحواري كان حاضرًا منذ القدم لدى العلماء العرب من بلاغيين، وأصوليين، ونحويين، إلا أنه لم يكن واضحًا جليًا، فقد اهتموا بقضية المعنى واعتنوا باللغة من جانبها الاستعمالي التداولي، فلم يبتعدوا عما جاءت به الدراسات الحديثة.

---

[1]: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح/عبد الله الرزاق العفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 32.

[2]: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللّساني، مرجع سابق، ص 42-43.

[3]: راضي لسيد قنصوة، دلالة الاقتضاء وأثرها في الفقه الإسلامي، مجلة كليّة الدراسات الإسلاميّة بنين بأسوان، ع 3، جمادى الأولى 1442هـ، 2020م، ص 1362.

**ب- المُحدثين:**

لقي الدرس التداولي اهتمام العرب القدامى والمحدثين، فكانت لهم عدّة أعمال إبداعيّة في هذا المجال لا تقلّ أهميّة عما جاء به الغرب حديثًا، لذلك نجد أنّ العرب المحدثين قد وقفوا على ما جاء به القدامى ولم يتجاوزوه، بل أعدوه مرجعًا مهمًا لابد من الانطلاق منه، ونجد من بين هؤلاء: طه عبد الرحمان، أحمد المتوكل، وسنعرض لكم فيما يلي أهم ما جاء به هذين الباحثين:

➢ **طه عبد الرحمان:**

بعد أن قام غرايس بوضع ما يُعرف بـ (مبدأ التعاون)، ظهر العديد من الدارسين الذين انتقدوه ووصفوا هذا المبدأ بالقصور، هذا ما دفع بعضهم إلى محاولة تطويره واستكمال نقائصه، ما أدى إلى ظهور عدّة مبادئ بعده تتمثل في: (مبدأ التأدب) لـ روبين لاكوف، (مبدأ التوجه) لـ نبلوب براون، (مبدأ التأدب) الأقصى لـ جوفري ليتش، وأخيرًا (مبدأ التصديق) لـ طه عبد الرحمان.

سعى طه عبد الرحمان من خلال (مبدأ التصديق) إلى سد النقائص التّي بدت واضحة له في المبادئ السابقة، إذ جاء في كتابه الموسوم بـ (اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي) ما يلي:"ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين؛ أحدهما: (نقل القول) الذّي يتعلّق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني (تطبيق القول) الذّي يتعلّق بما أسميناه بالجانب التهذيبي"، حيث تتفرّع عن هذا المبدأ مجموعة من القواعد الضابطة تتمثّل في:"

أ- ينبغي للكلام أن يكون لِداعٍ يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

ب- ينبغي أن يأتي المتكلّم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

ت- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

ث- يجب أن يتخيّر اللّفظ الذّي به يتكلّم."[1]

[1]: اللّسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998م، ص 249.

نجد أنّ هذه القواعد مطابقة لما جاء به غرايس في مبدأ التعاون، " إذ نجد أنّ القاعدة الأولى تشترط في الخطاب أن يكون هادفًا، لأنّ خلوه من هذه الخاصيّة يجعله بلا فائدة وهذا ما يقوم عليه مبدأ التعاون لـ بول غرايس.

أما القاعدة الثانيّة فهي تتطابق مع قاعدة العلاقة التّي تقتضي أن يكون الكلام مناسبًا للمقام.

والقاعدة الثالثة تقوم مقام قاعدة الكم التّي تقوم على فكرة الاكتفاء بالضروري من الخبر، فإن خرج الكلام عنها بالتقصير سُمي حصرًا، وإذا خرج عنها بالتكثير يطلق عليه هذرًا.

والقاعدة الأخيرة تنزل منزلة قاعدة الجهة التّي تشترط مراعاة صحّة المعاني وفصاحة الألفاظ، كما تشترط إتّباع أساليب الوضوح فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختل المعنى ومستغلق اللفظ."[1]

وقد تفرّعت عن مبدأ التصديق أيضًا مبادئ متعلّقة بالجانب التهذيبي، تتلخص في ثلاث قواعد تتمثل في: قاعدة القصد، قاعدة الصدق، قاعدة الإخلاص.

انطلاقًا من هذا يمكن القول إنّ طه عبد الرحمان قد وافق بول غرايس في هذه القواعد، لكنّه خالفه في قاعدة واحدة هي قاعدة الكيف، كما أنّه اهتم بالجانب التهذيبي الذّي أهمله غرايس في مبدأ التعاون.

- **أحمد المتوكل:**

لقد اتّضح اهتمام أحمد المتوكل بقضيّة الاستلزام الحواري من خلال حديثه عن جهود العرب في هذا المجال، وقد اكتفى بذكر ما توصّل إليه السكاكي عن غيره من العرب الباحثين.

فقد "وضّح المتوكل أنّ السكاكي اعتمد على تصنيف الكلام إلى (خبر وطلب)، فيفرع كلا القسمين إلى أنواع ويضع لكل منها شروطًا مقاميّة تتحكّم في إنجازه؛ أي في إجرائه مطابقًا لمقتضى

[1]:ينظر: اللّسان والميزان والتكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 250. (بتصرّف)

الحال، ويتفرّع عن هذه الأنواع نفسها أغراض أخرى تتولّد في حالة إجراء الكلام على ما يقتضي الكلام "[1]

انطلاقًا مما قدّمه السكاكي قام أحمد المتوكل بتقديم تعميمات لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري تتمثّل في:

"التعميم الأوّل: ينتقل معنى الجملة من المعنى الصريح الظاهر (الممكن حصوله) لخرق شرط الحمل عليه (طلب الممكن حصوله)، إلى معنى المتولد (التمني) لخرقه الشرط السابق الذي يُقابل الشرط المخروق (غير الممكن الحصول)، على أنّه يمكن صوغ تعميمات جزئيّة تدور في فلك الانتقال من معنى معيّن على وفق التعميم الثاني.

التعميم الثاني: تنتقل الجملة الاستفهاميّة من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على التمني من خلال خرق يُؤدي إلى طلب غير ممكن حصوله، وهو ما ينبني عليه التمني."[2]

كما أنّه قد اهتم بالبنية والتواصل، وأشار إلى أنّ العمليّة التواصليّة تتطلب وجود ثلاثة عناصر أساسيّة هي: متكلّم، خطاب، ومُخاطَب، وقد أشار إلى ما يُعرف بالمحتوى القضوي والقوّة الإنجازيّة الحرفيّة، والقُوّة المستلزمة، إذ يقول: " من المعلوم أنّ الحمولة الإنجازيّة لجمل اللّغات الطبيعيّة يُمكن أن تتضمن قُوّة إنجازيّة حرفيّة واحدة كما في الجملة التاليّة:

- هل عاد خالد من السفر؟

أو قُوّة إنجازيّة مستلزمة إضافة إلى قُوّة إنجازيّة حرفيّة كما هو الشأن في الجملة التّي تُواكبها قُوتان، سُؤال وإنكار:

- هل يستوي العالِمُ والجاهِل؟ "

[1]: محمد يزيد سالم، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفيّة لأحمد المتوكل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 24، ص 246.

[2]: عبد الفتاح الحموز، نحو اللّغة العربيّة الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 579.

انطلاقًا مما سبق يتّضح أنّ أحمد المتوكل قد استند في تحليله لظاهرة الاستلزام الحواري على ما جاء به العرب القُدامى، وتوصّل إلى أنّ المعاني تنقسم إلى قسمان: معانٍ صريحة ظاهرة وأخرى ضمنيّة على حسب السياق الذي وردت فيه.

## 2-2- عند الغرب:

يُعدّ الاستلزام الحواري من أهم محاور التداوليّة، يرجع ظهوره" إلى المحاضرات التّي ألقاها بول غرايسP.GRICE في جامعة هارفارد سنة1967م بعنوان المنطق والتخاطب، ومحاضرات 1971م بعنوان الافتراض المسبق والاقتضاء لتخاطبي.

لقد ابتكر غرايس مصطلح الاقتضاء (Implicature)، والفعل(Implicate) ، واشتقه من الفعل اللاتيني (Plicare) بالمعنى نفسه".[1]

لكن يوجد من الباحثين من اعترض على ترجمة هذا المصطلح الغرايسي بمعنى (الاستلزام)، من بينهم (هشام عبد الله خليفة) الذي استخدم مصطلح التلويح أو التعريض الحواري بدلاً من مصطلح (الاستلزام)، إذ يقول في هذا الصدد: "...أما لترجمة المصطلح المفتاحي لنظريّة غرايسImplicature، فإني ما زلت متمسكا بما استعملته في كتابي السابق وهو مصطلح (التلويح) أو (التعريض)، وذلك على الرغم من أنّ السكاكي في مفتاحه يعدّ (التلويح)أو (التعريض) نوعين من الكناية، إذ يقول في (المفتاح ص 149):متى كانت الكناية عرضيّة على ما عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبًا، وإذا لم تكن كذلك نظر، فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه مُتباعدة لتوسط لوازم... كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبًا، لأنّ التلويح أن تشير إلى غيرك عن بعد..."[2]

[1]:كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص 105.

[2]: هشام عبد الله خليفة، نظريّة التلويح الحواري بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغويّة في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 2013م، ص 8.

تقوم نظريّة الاستلزام الحواري على فكرة مفادها أنّ العبارة اللّغويّة قد تدّل على معانٍ صريحة وأخرى ضمنيّة يُحدّدها السياق إذ " يرى غرايس أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كُلّ همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال what is saidفما يُقالُ هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظيّةFace value، وما يقصد هو ما يُريد المتكلّم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مُراد المتكلّم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يُقيم مُعبرًا بين ما يحمله من معنى متضمن Inexplicit meaning، فنشأت عنده فكرة الاستلزام."[1]

لقد أشار غرايس إلى أنّ فهم العبارات اللّغويّة أثناء عمليّة التخاطب لا يعتمد دائمًا على دلالتها الحرفيّة، " ويتأسّس هذا الحكم على ملاحظة استأثرت باهتمام غرايس تتمثل في دلالة الفعل To mean في الانجليزيّة. من هذا المنطلق عمل غرايس على التمييز بين نوعين من الدلالة هما: (الدلالة الطبيعيّة الوضعيّة) و(الدلالة غير الطبيعيّة)، ويتمثل الفرق بينهما في كون الكلمات في الدلالة الطبيعيّة تدلُّ على ما وُضعت له في أصل اللّغة؛ أي أنّها تشير إلى الدلالة المصرح بها دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، إنّها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قُوّتها الإنجازيّة الحرفيّة...

أما في الدلالة الغير طبيعيّة فنلاحظ أنّ تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللّغويّة التواضعيّة للكلمات، بل تعتمد أساسًا على قصد المتكلّم ونواياه من جهة أخرى وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخيرة. ومن ثم فإنّ فهم الملفوظ لا يُمكن أن يكتمل دون مُحاولة المخاطَب بناء استدلال منطقي مقبول."[2]

إذن فالاستلزام الحواري هو إحدى النظريّات التداوليّة التّي ظهرت مع غرايس، حيث توصّل إلى أنّ العبارات قد تحمل معانٍ حرفيّة ظاهرة، وأخرى مضمرة يُحدّدها لنا السياق، " فهو يُؤكّد أنّ

[1]: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 32-33.

[2]: جواد ختام، التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، مرجع سابق، ص 99-100.

التأويل الدلالي للعبارات في اللّغات الطبيعيّة أمر مُتعذّر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري للعبارات."[1]

ويمكن تلخيص ذلك في المخطط الآتي:

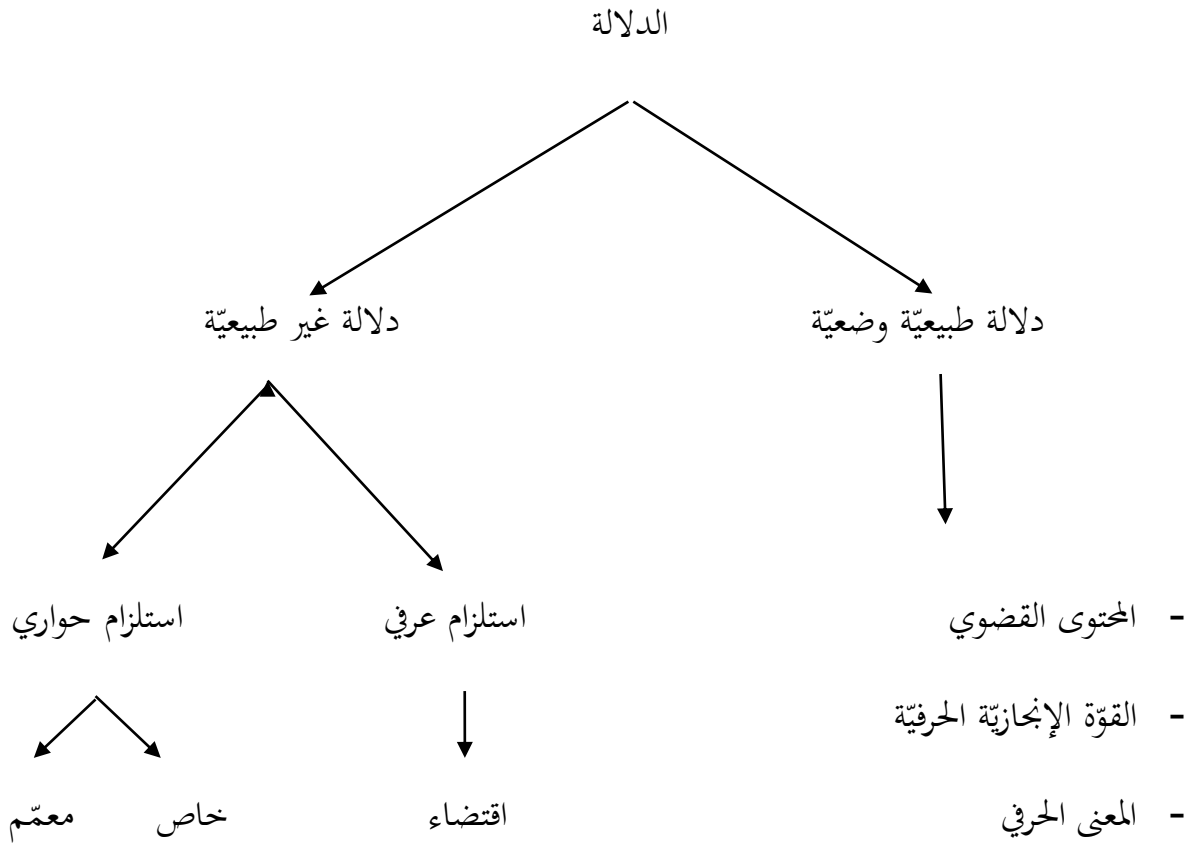


وتعتمد نظريّة غرايس في الاقتضاء على" النظر إلى استعمال اللّغة بوصفه ضربًا من الفاعليّة العقليّة Rational activity، والتعاونيّة cooperative، والتّي تروم تحقيق هدف الاتّصال بين النّاس، ولكي ينجح هذا الاتّصال لابد من أن تتوافر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين، ويتجلى ذلك في مبدأ عام أطلق عليه غرايس اسم "مبدأ التعاون" The

[1]: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 1432هـ، 2011م، ص 17-18.

cooperative، ويقول فيه: " اجعل إسهامك التخاطبي كما يتطلبه – عند المرحلة التّي يحدث فيها – الغرض أو الاتّجاه المقبول لتبادل الكلام الذّي تُشارك فيه."[1]

من هنا نكون قد عرّفنا بالاستلزام الحواري عند كل من العرب القدامى من بلاغيين ونحويين وأصوليين، وكلك العرب المحدثين من أمثال أحمد المتوكل وطه عبد الرحمان، وصولًا إلى الغرب خصوصًا عند بول غرايس.

[1]: صلاح إسماعيل، النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، الكويت، الحوليّة 25، الرسالة 230، 2005م، ص 87.

## المبحث الثاني: مبدأ المُحادثة " المبدأ التعاوني "

### 1- مبدأ التعاون:

يُعدّ مبدأ التعاون من أهم المبادئ في اللّسانيات التداوليّة، خاصة في نظريّة التواصل التداولي فهو يهدف للوصول إلى خطاب ناجح بين أطراف العمليّة التواصليّة.

"لقد كان ما يشغل غرايس هو كيف يكون ممكنًا أن يقول المتكلّم شيئًا ويعني شيئًا آخر؟ وقد وجد حلاً لهذا الإشكال فيما أسماه "مبدأ التعاون"Cooperative principle بين المتكلّم والمخاطَب، وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ Maxims فرعيّة "[1]، ومفاد هذا المبدأ أنّ " على أطراف الحوار أنّ تتعاون فيما بينها التحصيل المطلوب، بمعنى أنّه يتوجب أن يتعاون المتكلّم والمخاطَب على تحقيق الهدف من الحوار الذّي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف مُحددًا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام."[2] وتتمثل هذه المبادئ في:

### 1-1- قاعدة الكميّة Quantity:

وهي من أهم القواعد التّي وضعها غرايس، ترتبط بكميّة المعلومات التّي يجب أن يُقدّمها المتكلّم، ويمكن حصرها في النقاط الآتيّة:"

- اجعل مساهمتك تتضمّن أخبارًا كافيّة.
- لا تجعل مساهمتك تتضمّن أخبارًا أكبر مما هو مطلوب.

ويوضّح غرايس أنّ هذه القاعدة الأخيرة يمكن تفنيدها لأنّ توافر كم كبير لا يخرق مبدأ التعاون، وإنّما هو مضيعة للوقت فقط. فإذا تضمّن نص ما تفاصيل كثيرة، فإنّ ذلك يُهدّد التواصل بالانسياق خلف بعض الجزئيات غير الضروريّة.

---

[1]: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 33-34.

[2]: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني – من الوعي بالخصوصيات النوعيّة للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، مرجع سابق، ص 97-98.

## 1-2- قاعدة الكيفيّة: maxim of quality

وترتبط بقاعدة أساسيّة هي:

- اجعل مساهمتك صادقة.

وتتفرّع عن هذه المسلّمة قاعدتان خاصتان هما:

- لا تصرّح بما تعتقد أنّه كاذب.
- لا تصرّح بما لا تستطيع البرهنة عليه."[1]

## 1-3- قاعدة المُلائمة Maxim of relevenceأو العلاقة Relation

ترتبط هذه القاعدة بشرط مناسبة الكلام للمقام، وتقوم على مبدأ أساسي هو:

-" قُل ما له علاقة بالحديث."[2]

## 1-4- قاعدة الجهة:Maxim of manner

وهي من القواعد الأساسيّة في مبدأ التعاون، حيث أنّها لا تُعنى بالكلام مباشرة، وإنّما بكيفيّة تعبيرنا عن ذلك الكلام، ويُمكن تلخيصها في القواعد الآتية:"

- كن واضحًا.
- تجنب غموض التعبير.
- تجنب الإبهام.
- أوجز (تجنب الإطناب غبر ضروري)
- كن مُرتبًا."[3]

[1]: جواد ختام، التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، مرجع سابق، ص 101-102.

[2]: مجيد الماشطة، مسرد التداوليّة، مرجع سابق، ص 77.

[3]: المرجع نفسه، ص 77-78.

وقد أوضح غرايس أنّ الغاية المرجُوّة من تطبيق جملة هذه القواعد " تتمثل في ضمان فعاليّة عاليّة للتبادل الكلامي، دون أن يُلغي ذلك إمكانيّة الحديث عن غايات أخرى، كأن يسعى المتكلّم للتأثير على الآخرين أو الاستئثار باهتمامهم"[1]، فالهدف الأساسي من وجود هذه القواعد هو الوصول إلى خطاب ناجح يتحقّق من خلاله الفهم والإفهام.

يتولّد الاستلزام الحواري من خرق إحدى هذه المبادئ، " مع ملحظ شديد الأهميّة هو الإخلاص لمبدأ التعاون؛ بمعنى أن يكون المتكلّم حريصًا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذّي يُريده المتكلّم من هذا الانتهاك. [2]وسنقدّم الآن أمثلة توضّح ذلك:

## 2- خرق المبادئ:

لقد أشرنا سابقا إلى أنّ الاستلزام يأتي من خرق إحدى القواعد الغرايسيّة، وسنوضح ذلك انطلاقًا من تقديم مجموعة من الأمثلة المتعلّقة بكل قاعدة:

### 2-1- خرق مبدأ الكم:

إذا سألت الزوجة زوجها: متى عُدت؟ وأجابها: في وقت مُتأخر... فهذه إجابة غير كافيّة من ناحيّة الكم المعلوماتي فهي تخترق قاعدة الكم، مما يؤدي بالزوجة إلى استنتاج أنّ زوجها لا يعلم بالضبط الوقت الذي عاد فيه سوى أنّه مُتأخّر وكفى.

### 2-2- خرق مبدأ الكيف:

أما إذا سأل التلميذ أستاذه: الفاعلُ يكون منصوبًا دائمًا يا أستاذ؟ فيُجيبه الأستاذ: نعم، كما أنّ الحال يكون مرفوعًا أيضًا، ففي هذه الحالة خرج الأستاذ عن **مبدأ الكيف** بتقديمه معلومات خاطئة لا دليل عليها إذ تعمّد ذلك ليعرف التلميذ أنّ إجابته خاطئة ويُعاتبُه في الآن ذاته عن جهله

[1]: جواد ختام، التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، مرجع سابق، ص 101-103.

[2]: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 35-36.

معلومة كهذه، فالتلميذ يوقن أنّ الحال ليس مرفوعًا وذلك يستلزم أنّ الأستاذ قصد معنى مُخالفا لما تحمله كلماته وهو أنّ إجابة التلميذ خاطئة."[1]

## 2-3- خرق مبدأ الملائمة أو العلاقة:

أما في "خرق قاعدة العلاقة، فيخرق المرسل هذه القاعدة ليلزم عن ذلك قصد معيّن عنده، مثل الحوار الذّي دار بين الأب وابنه:

- ماذا قالت لك المعلّمة اليوم؟
- لما لا تُقبلني، يا بابا؟ قبلني لو سمحت.

إذ لم يُجب الطفل على سؤال أبيه، بل استعاض عن ذلك بتحويل موضوع الحديث ومساره إلى موضوع ليس له علاقة بتعليمه في الروضة.

أو مثل حوار الطفل مع أمه:

- لماذا كسرتَ اللّعبة يا ماما؟
- ماما، ما لون سيارة الجيران؟

فتحوّل الحديث مرّة أخرى عن اللّعبة إلى موضوع آخر يبْعُدُ عن الموضوع الأصل، وذلك ليتجنّب عقاب أمه.

## 2-4- خرق قاعدة الطريقة أو الجهة:

أما خرق القاعدة الرابعة، أي قاعدة الطريقة أو الجهة فيعدّ الإلباس القصدي في الخطاب من مظاهرها، كما يحصل عند استعمال المشترك اللفظي، مثل:

- لا تأكل اليمون بعد العصر.

---

[1]: البشير مناعي، دلال وشن، تداوليّة الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة الاستلزامات الحواريّة للأساليب الخبريّة في رواية " الدراويش يعودون إلى المنفى " لإبراهيم الدرغوثي، مجلة الأثر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ، ع 28، جوان 2017م، ص 153.

إذ يحتمل أن يكون مرجع لفظ العصر هو: المرجع الزمني؛ أي بعد صلاة العصر، وقد يكون المرجع ما بعد استخلاص العصير من الليمون، إذ يُصبح غير صالح للأكل. ويُؤدي خرق هذه القاعدة إلى الغموض وعدم حصول الفهم، ولذلك يتجنّبه المرسل متى كان هدفه هو إفهام المرسل إليه قصده.

وقد يخرق المرسل هذه القاعدة في أحد أجزائها الأخرى، وذلك بعدم الإيجاز مثلا، كما يستلزم الخطاب التالي:

الابن: أريد أن أذهب للسباحة في الوادي.

الأب: هذا أمر يعود إليك، إن أردت أن تذهب فاذهب.

إذ يدلّ على أنّ الأب أنتج الخطاب بخرق هذه القاعدة وفقًا لما تقتضيه قاعدة (لاكوف) بإعطاء الحُريّة للمرسل إليه أثناء الخطاب، بعدم ممانعته له، بالرغم من أنّ الأب لا يستحسن ذهاب ابنه، بل لا يرغب فيه. ولكنه لا يريد أن يُبيّن ذلك لابنه أو أن يمنعه بصراحة، لئلا يسبّب له حرجًا، أو يُشعره بالانتقاص من حقه بوصفه شابًا مدركًا، وبهذا يُدرك الابن أنّ الأمر غير مستحب وأنّه ينطوي على ضرر."[1]

## المبحث الثالث: أنواع الاستلزام

الاستلزام نوعان:

### 1- استلزام عُرفي:

وهو أحد أنواع الاستلزام الذي حدّدها غرايس، "وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفكّ عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب، من ذلك مثلاً في الانجليزيّة (but)، ونظيرتها في اللّغة العربيّة (لكن) فهي هنا وهناك تستلزم دائمًا أن يكون ما بعدها مُخالفًا لما يتوقعه السامع مثلا: Myfriendpoor but

[1]: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغويّة تداوليّة –، مرجع سابق، ص 441-442.

honest. ومثل: زيدٌ غني لكنّه بخيل."[1] فهو إذن يختص بالألفاظ التّي لا تتغيّر دلالتها بتغيّر السياق وإنّما تستلزم دائما نفس المعنى.

## 2- استلزام حواري:

وهو نوع ثانٍ من أنواع الاستلزام، يرتبط بالسياق الذّي يرد فيه الخطاب. " فحين يُقال: كم الساعة؟ فإنّ مقصد المخاطب يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجُملة فقد يكون سُؤالاً، وقد يكون توبيخًا للتأخّر...، فخرق مبادئ الحوار هو الذي يولّد الاستلزام، فمثلاً حين تقول أم لولدها أتشعر بالنعاس؟ فيجيب: لا أرغب في تنظيف أسناني، فلا نجد الطفل قد أجاب إجابة مناسبة على السؤال، وما الذي جعل الطفل يخرق هذا المبدأ ويجيب إجابة غير مناسبة على وفق مبدأ التعاون نجد أنّ الإجابة تستلزم رفض الطفل للنوم، لعدم رغبته في تنظيف أسنانه.

إن انبثاق الاستلزامات لا ينتج فقط من احترام القواعد التخاطبيّة، فقد يكون كذلك نتيجة لخرقها، ولذلك فنحن نتحدث تباعًا عن استعمال القواعد التخاطبيّة واستغلالها."[2]

من هذا يمكن القول أنّ غرايس قد قسّم الدلالة اللغويّة إلى معانٍ عرفية مرتبطة بالجملة ولا تتغير مع تغير السياق، ومعانٍ حواريّة ترتبط بالسياق الذي أنجزت فيه فهو الذي يُحدّد دلالتها.

## المبحث الرابع: أنواع الاستلزام الحواري

لقد قسّم غرايس الاستلزام الحواري إلى نوعين هما:

### 1- الاستلزام الحواري المُعمّم:

"هو الاستلزام الذي دخل في الاستعمال، وينتج طبيعيًا بواسطة استعمال بعض التركيب اللّغويّة والمعاني المعجميّة للكلمات، ويكون بذلك مستقلاً عن السياق. ونمثل لذلك بما يأتي:

---

[1]: محمد يزيد سالم، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفيّة لأحمد المتوكل، مجلة حوليات جامعة بشار في الآداب واللّغات، الجزائر، ع 20، ص 237.

[2]: دلخوش جار الله حسين، تارا فهد شاكر شريف القاضي، الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء، كليّة اللّغات، قسم اللّغة العربيّة، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، مج4، ع9، ديسمبر 2019، ص 86.

- دخلت بالأمس منزلاً.

يريد المتكلّم هنا أن يقول بأنّه دخل منزلاً أجنبيًا لي منزله، وبإمكان المتلقي فهم هذا القصد من خلال استعمال المتكلّم للنكرة(منزلاً) وتختلف هذه الجملة عن: دخلت بالأمس منزلي ودخلت بالأمس إلى المنزل...

فهو بذلك يُمثّل تلك المعاني التّي يمكن تحديد دلالتها بعيدًا عن السياق.

**2-الاستلزام الحواري الخاص:**

وهو نوع ثانٍ من أنواع الاستلزام يأتي كنتيجة عن علاقة القول بالسياق والظروف المحيطة بمقام التواصل؛ " أي هو الاستلزام الذي لا يمكن فهمه واستنتاجه إلاّ باستغلال السياق وظروف التواصل الخاصة بكل حوار. فلو قال أحدهم:

- البردُ شديدٌ في هذا المكان وكان يرغب في أن يُغلق المخاطَبُ النافذة فيكون قصده: (أغلق النافذة)."[1]

**المبحث الخامس: خصائص الاستلزام الحواري**

وفقًا لغرايس، فإنّ الاستلزام الحواري يتّصف بمجموعة من السمات وهي:"

1-الاستلزام قابل للإلغاء: ويحدث ذلك عادة بأنّ المتكلّم يضيف قولاً يسدّ الطريق أمام المخاطَب وهو في طريقه نحو الاستلزام، أو يُحاول دونه، فإذا قالت قارئة لكتاب مثلاً: لم أقرأ كُلّ كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنّها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحقُّ أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يُمكّن المتكلّم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه."[2]

---

[1]: مبرود سعاد، الاستلزام الحواري في سورة طه – تحليل تداولي وفق نظريّة غرايس –، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبيّة والنقديّة، جامعة المدية، الجزائر، مج 5، ع 1، 30 جوان 2018، ص 326.

[2]: باسم خيري خضير، الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر –مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة–، المؤتمر العلمي الدولي التاسع، كليّة التربيّة، جامعة واسط، العراق، 2016، ص 158.

2-" الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد غرايس بذلك أنّ الاستلزام الحواري مُتّصل بالمعنى الدلالي لما يُقال لا بالصيغة اللّغويّة التّي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى تُرادفها. ولعلّ هذه الخاصيّة التّي تُميّز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق."[1]

3-" أنّه متغير بتغير السياقات التّي يرد فيها، فالاستلزام غير ثابت، بل يخضع للطبقات المقاميّة، فقد يُؤدي تعبير واحد استلزامات مختلفة، وتُؤدي السياقات المختلفة إلى اختلاف دلالة العبارة.

4-أنّه يمكن تقديره: بمعنى أنّ المتكلّم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنيّة بناء على ما سمعه من كلام وُصولاً إلى الاستلزام المطلوب بعيدًا عن المعنى التركيبي، والقُوّة."[2]

وبناء على ما سبق نجد أن الاستلزام الحواري من أهم المباحث التّي تناولتها التداوليّة لما له من علاقة بمقاصد المتكلّم أثناء التواصل، وبما أنّ اللّغة قد شغلت الفكر الإنساني منذ القدم وجدنا أنّ العرب قد اهتموا بقضيّة الاستلزام الحواري من نحويين وبلاغيين وأصوليين، لكنّهم لم يُنظّروا له كما فعل الغرب من أمثال غرايس الذي اجتهد في وضع قواعد ومبادئ ضابطة له جسدها ما يُعرف بـ مبدأ التعاون.

[1]: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 38-39.

[2]: حمود عكاشة، النظريّة البراجماتيّة اللّسانيّة (التداوليّة)-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ-، مرجع سابق، ص 93.

# الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني

**تمهيد:**

لقد عرفنا سابقًا أنّ التداوليّة هي ذلك المجال الواسع الذّي يجمع بين عدّة معارف لسانيّة، يهتم بدراسة اللّغة في الاستعمال بعدّها أداة للتواصل، مركزة في ذلك على الخطاب والسياق معًا.

وتعتبر أشعار نزار قباني من بين الخطابات التّي تجسّد فيها الحوار، لذلك اخترنا تسليط الضوء على بعض قصائده السياسيّة، من خلال استخراج الاستلزامات الحواريّة الناتجة عن الأساليب الإنشائيّة والخبريّة، مع تحديد المبدأ الغرايسي الذّي تمّ خرقه، لكنّنا أولًا سنعرّف بالمدونة التّي اعتمدنا عليها في الدراسة:

## 1-التعريف بالمدونة:

اعتمدنا في الجانب التطبيقي على مجموعة من القصائد السياسيّة المأخوذة من ديوان الأعمال السياسيّة الكاملة لنزار قباني في جزئيه الثالث والسادس، وكذا ديوان ثلاثيّة أطفال الحجارة.

يُعدّ ديوان الأعمال السياسيّة الكاملة من أهم الأعمال التّي قام بها نزار، حيث تضمّن مجموعة كبيرة من القصائد التّي قالها نزار في ميدان السياسة، أين تحدّث عن الواقع المرير الذّي تُعاني منه البلدان العربيّة جرّاء الاحتلال، فنجده يُوجّه خطابه تارة للعدو المحتل وتارة أخرى للعرب الذّين اختاروا الصمت بدل المقاومة اتّجاه السياسة الظالمة، بل وأعلن من خلاله عن تمرده على السلطة الحاكمة التّي لم تتحرك مشاعرها وهي تنظر لحال شعوبها.

كما أشرنا سابقًا، فقد اعتمدنا على الجزئين الثالث والسادس من هذا الديوان، ضم الثالث عدّة قصائد اخترنا منها ما يلي: قصّة راتشيل شوارزنبرغ، هوامش على دفتر النكسة، الممثلون، شعراء الأرض المحتلّة، منشورات فدائيّة على جدران إسرائيل، قراءة على أضرحة المجاذيب، يا ست الدنيا يا بيروت.

أما الجزء السادس فقد أخذنا منه أجزاء من قصيدة 'السمفونيّة الجنوبيّة الخامسة' وقصيدة 'تقرير سري جدا من بلاد قمعستان.

وتمثّل الديوان الثاني في ثلاثيّة أطفال الحجارة، وهو من أهم الأعمال التّي أنجزها نزار قباني سنة 1988م، تضمن مجموعة من القصائد التّي يصف من خلالها الحالة الاجتماعيّة والثقافيّة في فلسطين مشيدًا بأطفال غزة الذّي أطلق عليهم اسم أطفال الحجارة، وقد انتقل نزار قباني في قصائده من دوره الأساسي في عملية الكتابة إلى ممثل يُعيد كلمات الملقن أي أطفال الحجارة فأصبحوا يُعلّمونه معنى الجهاد في سبيل الوطن. وقد قمنا بالتطبيق على أجزاء من قصيدة (أطفال الحجارة).

## 2-الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني:

كان الحوار في شعر نزار قباني حاضرا بشكل كبير، لكنّه كان حوارا ضمنيًا في أغلب الأحيان يُفهم انطلاقا من السياق، فالحوار عمليّة تواصليّة تشترط وجود متكلّم ومتلقي حتّى يتم الخطاب.

اعتمد نزار قباني في خطابه الشعري على الأسلوبين الخبري والإنشائي، اللّذين خرجا عن أغراضهما البلاغيّة إلى معاني أخرى مجازيّة تفهم من السياق، وهذا نتيجة لخرق مبادئ الحوار التّي جاء بها غرايس. إذ نسعى من خلال هذه الدراسة التداوليّة إلى الكشف عن هذه المعاني معتمدين في ذلك على مبادئ الاستلزام الحواري.

### 2-1-الاستلزام الحواري في الأسلوب الخبري:

**أ-الفخر:**

لقد كان الفخر من أبرز الأغراض في قصيدة ' أطفال الحجارة '، إذ يُعبّر نزار من خلالها عن مدى انبهاره بهؤلاء الأطفال الذّين قاوموا واستشهدوا وما في يدهم إلا الحجارة، فيقول:

بهروا الدنيا

وما في يدهم إلّا الحجارة..

وأضاؤوا كالقناديل،

وجاؤوا كالبشارة[1]

يبدو من قول الشاعر أنّ كلامه قد تضمّن معاني عرفيّة وأخرى حواريّة مستلزمة، تمثّلت الأولى في حديثه عن هؤلاء الأطفال الذّين بهروا العالم بحملهم للحجارة، وشبّههم بالقناديل المضيئة المحمّلة بالبشارة، وفي هذا خرق لمبدأ الكيف، فكلامه لا يحتمل الصدق لكنّه ينقلنا إلى معنى آخر مستلزم حواريًا يتمثّل في أن أطفال فلسطين كانوا أشجع من غيرهم، فقد سلّطوا الضوء على القضيّة الفلسطينيّة رغم التعتيم الإعلامي العربي والغربي ورغم صمت العرب، فكانوا بمثابة أملا لشعوب صدأت سيوفهم.

**ب–النفي:**

لقد كان نزار قباني ذا نزعة قوميّة، جعلته يقف في وجه العدو موجها خطابًا صارخًا يُؤكّد به استحالة سيطرة اليهود على العرب، وينفي ذلك نفيًا قاطعًا، إذ يقول في قصيدته (منشورات فدائيّة على جدران إسرائيل):

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنود حمر

فنحن باقون هنا..

في هذه الأرض التّي تلبس في معصمها

إسوارة من زهر..[2]

نجد أنّ الشاعر قد استخدم أسلوبًا خبريًا، غرضه النفي مستعملا في ذلك الأداة (لن)، فهو ينفي قدرة العدو في الاستيلاء على الأراضي العربيّة، مثلما سيطرت أمريكا على الهنود الحمر سابقًا، لكنّ الغرض من الإخبار لم يكن محقّقًا لأنّ نزار قد خرق مبدأي الكيف والملائمة في قوله: (في هذه الأرض التّي تلبس في

[1]: نزار قباني، ثلاثيّة أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، مارس 1988م، ص 19.

[2]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ج 3، (د–ط)، (د–ت)، ص 167.

معصمها إسوارة من زهر)، فلا يُمكن للأرض أن تلبس الحلي لأنّه يخص الإنسان بشكل عام، والمرأة بشكل خاص فهو تصوير بعيد عن مبدأ الصدق.

من هنا استحال على المتلقي فهم القصد من وراء العبارة، فكان من الضروري البحث في المعاني المستلزمة فالواضح أنّ نزار يُشير من قوله إلى أنّ الأرض العربيّة هي أرض خير وأمن واستقرار، كما أنّها تتّصف بالجمال الذّي يبعث الطمأنينة لقلب الإنسان لكنّ العدو يرغب في سلبها هذه الحياة.

**ج–التحذير:**

لا شكّ أنّ مأساة فلسطين هي من أعظم التجارب التّي تحدّث عنها نزار في أشعاره، لكنّه كان مؤمنا أن بعد العسر يسر ويستخدم بذلك أسلوب تحذير للعدو في العديد من المقاطع من بينها:

المسجد الأقصى، شهيد جديد

نضيفه إلى الحساب العتيق

وليست النّار، وليس الحريق

سوى قناديل تُضيء الطريق[1]

نلتمس من قول الشاعر حزنًا عميقًا بسبب ما وصل إليه المسجد الأقصى من دمار، وقد استخدم في تعبيره أسلوب الإخبار، مخترقًا بذلك مبدأ الكيف، ما أدى لخروج المعنى الحرفي إلى معان مستلزمة حواريًا، ففي قوله: (المسجد الأقصى شهيد جديد) خروج عن مبدأ الكيف؛ فلا يمكن للمسجد أن يستشهد لأن صفة الاستشهاد تختصّ بالإنسان لا بالجماد، فكلامه لا يحتمل الصدق، لكنّ الشاعر أراد أن ينقل لنا معنى ضمنيًا تمثّل في كون اليهود يُريدون الاستيلاء على المسجد الأقصى وهذا ليس بغريب عنهم، فقد دمروا أماكن كثيرة قبله، لذا وصفه بالشهيد الجديد.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص 171.

أما قوله: (ليست النّار وليس الحريق سوى قناديل تضيء الطريق)، إشارة إلى صمود العرب وقوتهم، فهو يُحذرهم ويُخبرهم بأنّ النيران والحرائق ما هي إلّا أضواء تُنير للشعب طريقه، وتقوده لتحقيق النصر.

فمن خلال قراءتنا لهذا البيت نجد أنّ فهمه قد اقتضى البحث في المعاني المضمرة حتّى نصل لقصد المتكلّم.

**د-السخريّة:**

السخريّة من الأساليب الخبريّة التّي استعان بها نزار في قصائده السياسيّة، موجهًا النقد ضد العرب الذّين استحوذ عليهم الخوف فصاروا عبيدًا للاحتلال، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (الممثلون):

حين يصير الفكر في مدينة

مسطحًا كحدوة الحصان

وتستطيع أي بندقيّة يرفعها جبان

أن تسحق الإنسان[1]

نلاحظ أنّ الشاعر أراد أن ينقل للمتلقي معنًى ضمنيًا متعلقًا بسياق القصيدة، يدّل على تحوّل الأشياء من حال لحال، مستخدمًا بذلك لفظة (حين) الدالة على الزمن.

وقد خرج في تعبيره عن مبدأ الكيف الغرايسي من خلال قوله أنّ الفكر قد أصبح مدورًا كحدوة الحصان، فكلامه لا يحتمل الصدق لأنّه نقل المعنوي إلى شيء محسوس يمكن تشكيله، هذا ما يجعل القارئ يبحث في المعاني الخفيّة من وراء هذه العبارات ليصل إلى أنّ نزار ينتقد فكر أبناء وطنه حين شبهه بحدوة الحصان المسطحة، وفي هذا دلالة عن مدى تفكيرهم السطحي البعيد عن الرؤيّة العميقة للأشياء.

أما في قوله مدورًا كحدوة الحصان إشارة عن مدى الانغلاق الفكري الذّي يُعاني منه هؤلاء، ما جعلهم فريسة سهلة يمكن لأية بندقيّة جبان أن يسحقها عن طريق الترهيب والتخويف.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص 101.

**هـ-الإخبار:**

الأسلوب الخبري هو من الأساليب البلاغيّة التّي ظهرت في شعر نزار قباني، لكن الغرض منه لم يتحقّق لأن الشاعر قد خرج من خلاله بالعبارة اللّغويّة إلى معان أخرى مرتبطة بالسياق، إذ جاء في قصيدة (قصّة أرتشيل سوارزنبرغ):

وأبحرت من شرق أوروبا

مع الصباح...

سفينة تلعنها الرّياح

وجهتها الجنوب

تغصُّ بالجرذان، والطاعون، واليهود[1]

لقد حملت هذه الأبيات دلالتين؛ الأولى حرفيّة تمثّلت في إبحار سفينة من شرق أوروبا متّجهة نحو الجنوب، مليئة بالجرذان والطاعون واليهود، والثانيّة مستلزمة حواريًا خالف فيها الشاعر مبدأ الكيف لأنّ الرياح لا يمكنها أن تَلْعَنَ، فهي ليست قوى خارقة لها تلك القدرة على اللعن، كما أنّه خالف قاعدة الملائمة فاللعن لا يتناسب مع الرياح.

من هنا استحال لنا التفسير الحرفي للتركيب، فكان لابدّ من اللّجوء للبحث في المعاني الخفيّة التّي تمثلت في أنّ تلك السفينة تحمل أشخاصًا يستحقون اللّعن، وفي هذا إشارة لمدى خبثهم وقذارتهم حيث نسبهم لليهود الذين لطالما اشتهروا بصفات ذميمة كالغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق.

وقد لجأ الشاعر لهذه التعبيرات المجازيّة قصد الزيادة في بلاغة وقوّة المعنى، حتّى يكون التأثير على المتلقي أقوى.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 30.

ويقول في قصيدة الممثلون أيضا:

حين تصير بلدة بأسرها

مصيدة.. والنّاس كالفئران

وتُصبح الجرائد الموّجهة

أوراق نعي تملأ الحيطان

يموت كل شيء..

يموت كلّ شيء

الماء، والنبات، والأصوات، والألوان

تهاجر الأشجار من جذورها

يهرب من مكانه المكان وينتهي الإنسان[1]

تشير هذه الأبيات إلى معنى مستلزم حواريًا مرتبط بالسياق، يتمثّل في وصف الشاعر لما آلت إليه حالة بلدته، حيث وصفها بالمصيدة التّي تسجن النّاس بداخلها كالفئران، فحاول تجسيد حالة الحصار التّي يعيشها هؤلاء على مستوى فكرهم المنغلق، فأصبحوا أسرى لخوفهم وحُرموا من حريّة التعبير، ما أدى لموت كل شيء (الماء، النبات، الأصوات، الألوان)، وكأنّ الموت أخذ كل الموجودات فأصبحت الحياة لا تطاق.

وقد خرق الشاعر في كلامه مبدأ الكيف عندما جعل البلدة مصيدة والنّاس فئران، والماء والنبات والأصوات والألوان أحياء قابلة للموت، وأنّ الأشجار أصبحت تهاجر من جذورها فشبهها بالإنسان.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 102.

وهي تعابير لا يمكن للمتلقي أن يراها صادقة دون أن يُؤوّلها إلى معانيها الضمنيّة، وفي ذلك خرق لمبدأ الملائمة أيضا لأن عباراته المستخدمة لا تتلاءم مع المقام والموضوع الذي يُعالجه إذا ما نظرنا لمعناها الحرفين لكن غرضه من ذلك هو جعل المعنى أبلغ.

ويقول في موضع آخر من قصيدة (أطفال الحجارة):

قاوموا..

وانفجروا..

واستشهدوا..

وبقينا دببًا قطبيّة

صُفّحت أجسادها ضد الحرارة[1]

لقد أراد نزار أن يُبيّن معنى مستلزمًا، ألا وهو أنّ أطفال فلسطين لم يستسلموا وقاوموا بالحجر، في حين أنّ عدوهم مدجّجًا بالسلاح، كما أكّد مرّة أخرى على فكرة الصمت المطلق من العرب حين شبههم بالدببة القطبيّة التّي تعزل طبقة الشحم جسمها عن البرودة، وفي هذا مفارقة لأنّ نفس الطبقة قد عزلت قلوب العرب عن جذوة الجهاد التّي يمتلكها الطفل الفلسطيني ويفتقدها هؤلاء.

وهنا مخالفة لمبدأ الكيف والملائمة؛ لأنّ قوله يصعب تصديقه عند أخذه بعيدًا عن معناه الضمني، فالإنسان لا يُمكن أن يتحوّل لدبٍ قطبي، كما أنّ استخدامه لعبارة الدببة القطبيّة لا يتلائم مع الموضوع الذي هو بصدده.

وقد ظهر الإخبار أيضًا في قصيدة (منشورات فدائيّة على جدران إسرائيل)، حين قال نزار:

للحزن أولاد سيكبرون..

[1]: نزار قباني، ثلاثيّة أطفال الحجارة، مرجع سابق، ص 19.

للوجع الطويل، أولاد سيكبرون..

للأرض.. للحارات.. للأبواب.. أولادٌ

سيكبرون..[1]

لقد خرج قول الشاعر في هذه الأبيات عن الغاية من الإخبار، لأنّ كلامه قد خالف مبدأ من مبادئ الحوار التّي نصّ عليها غرايس، فقوله أنّ للحزن أولادًا سيكبرون، وللوجع الطويل والأرض والحارات والأبواب أولاد سيكبرون خروج عن مبدأ الصدق، ما أدى إلى عدول الكلام عن معناه الحرفي الظاهر إلى معنى أعمق، فقد شبّه الحزن، والوجع، والأرض، والحارات، والأبواب بالإنسان، فحوّل الشيء المعنوي إلى مادي وهو ضرب من التشخيص.

وكان قصد الشاعر من كلامه إخبار العدو أنّ أفعاله الشنيعة لن تقتل ذلك الأمل في قلوبنا، بل سنقوى من خلالها وسندافع بكلّ ما لدينا لتحقيق النصر فلا هزيمة ولا استسلام.

ومن بين القصائد التّي أحدثت ضجة كبيرة قصيدة (هوامش على دفتر النكسة)، كتبها نزار كرد فعل عن الهزيمة التّي تعرّض لها العرب باتّساع الاحتلال في فلسطين سنة 1967م، فكانت هذه القصيدة بمثابة صرخة في وجه كل من كان سببًا في ذلك، فيستهلها بقوله:

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللّغة القديمة

والكتب القديمة

(...)

أنعي لكم..

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 184.

نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة.[1]

فالشاعر يعلن لنا انطلاقًا من هذه الأبيات عن موت الشعر، والعلم، والفكر، حيث ربط فعل النعي بهم رغم أنّه متعلّق بالكائنات الحيّة لا بالشيء المعنوي والجامد، لكنّه استخدم هذا التعبير المجازي حتّى يكون كلامه مؤثرًا في المخاطَب، وقد خالف بذلك مبدأ الكيف لأنّ كلامه لا يحتمل الصدق، فلا يُمكن للّغة أو للعلم أو للفكر أن يموت.

لكن هذا يقودنا إلى معانٍ أخرى غير ظاهرة يُحدّدها لنا السياق، فنزار يُخبرنا عم حال الأُمّة العربيّة التّي أضحت تُعاني من الانحطاط على المستويين المعرفي والعلمي، وأنّه قد آن الأوان لأن تنهض من هذا السبات وتسعى لبناء حضارة ينقلها التاريخ للأجيال.

**ي- التهديد:**

يُعدّ التهديد من الأساليب الخبريّة التّي استخدمها نزار قباني في قصائده السياسيّة، موجهًا بذلك خطابه إلى العدو الذّي سلب أرضه، حيث يقول في قصيدته (منشورات فدائيّة على جدران إسرائيل):

مشرشرون نحن في خلجانها

مثل حشيش البحر

مشرشرون نحن في تاريخها

في خبزها المرقوق.. في زيتونها [2]

تبدو نبرة التحدّي واضحة في قول الشاعر، حيث استخدم أسلوبًا خبريًا يتمثل في التهديد، لكنّه لم يكن محققًا في المعنى الحرفي للأبيات، بل نقلنا إلى معانٍ أخرى مستلزمة حواريًا فهو يقف مُخاطِبًا العدو ويعدُهُ

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 71.

[2]: المرجع نفسه، ص 198.

بأنّ وجوده في هذه الأراضي العربيّة لن يستمر طويلًا، فالتاريخ يشهد بانتمائنا لهذه الأرض الطاهرة لذا عليكم بالرحيل فليس لكم فيها شيء.

وقد خالف الشاعر في كلامه مبدأ الكيف ومبدأ الملائمة؛ فكلامه لا يحتمل الصدق لأنّه جعل من الشيء المعنوي (التاريخ) شيئًا ماديًا يمكن له أن يتمسّك به، كما أن عباراته المستخدمة لا تتلاءم مع الموضوع الذّي هو بصدده.

وينتقل في موضع آخر ليقول:

لا تسكروا بالنصر

إذا قتلتم خالدًا

فسوف يأتي عمرو

وإن سحقتم وردة

فسوف يبقى العطر..[1]

يُريد نزار من هذا القول أن ينقل لنا معانٍ خفيّة يُمكن تحديدها انطلاقًا من السياق الذّي وردت فيه، إذ نجده قد حوّل مرّة أخرى الشيء المعنوي (النصر) إلى مادي محسوس (الخمر)، وهو ضرب من التجسيد لا يمكن للعاقل تصديقه، لكن غرضه من ذلك إبلاغ المتلقي للمعاني بطريقة تجعل الصورة أوضح له.

ويقصد الشاعر من ذلك تهديد اليهود وتحذيرهم من الغرور الذّي يعتري قلوبهم، ويُؤكّد لهم أنّ انتصارهم مؤقت لا محالة، فالعرب لن يستسلموا مهما كان الثمن.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 169.

## 2-2-الاستلزام الحواري في الأسلوب الإنشائي:

### أ-النداء:

يُعدّ النداء من الأساليب الإنشائيّة، وهو بمعنى طلب الإقبال أو دعوة المخاطب، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى بلاغيّة.

يقول نزار قباني في قصيدة (يا ست الدنيا يا بيروت):

يا ست الدنيا يا بيروت..

قومي من تحت الردم، كزهرة لوز في نيسان

قومي من حزنك..

إنّ الثورة تولد من رحم الأحزان

قومي إكرامًا للغابات

وللأنهار.. والوديان

قومي إكرامًا للإنسان

إنَّا أخطأنا يا بيروت

وجئنا نلتمس الغفران[1]

تظهر مشاعر الحزن والندم واضحة على الشاعر من كلماته، لكنّنا لا نستطيع تفسير ألفاظه تفسيرًا حرفيًا، فأدى بنا ذلك إلى دلالة مستلزمة حواريًا، فالشاعر يترجى بيروت أن تنهض مرّة أخرى وتتحرّر من حزنها، فيتوسّل إليها بالغابات والأنهار والوديان، وبالإنسان الذّي أخطأ واعترف بخطئه فجاء طالبًا للغفران.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 588.

وقد خرق نزار مبدأي الكيف والملائمة في قوله: (إنّ الثورة تولد من رحم الأحزان)؛ فلا يُمكن للثورة أن تولد، ولا للرحم أن يحمل الأحزان.

برز النداء أيضًا في قصيدته المشهورة (هوامش على دفتر النكسة)، حين قال:

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحبّ والحنين

لشاعر يكتب بالسكّين.[1]

لقد أراد نزار من هذه الأبيات أن يُقدّم لنا حمولة دلاليّة تتضمّن معنيين؛ الأوّل حرفي استخدم في أسلوب النداء في قوله: (يا وطني)، والثاني ضمني خرج فيه النداء إلى معانٍ أخرى يفرضها السياق، وهو تعبير الشاعر عن مدى الحسرة والأسى التّي يُعاني منها جرّاء سياسة الظلم والقمع الذّي يُعاني منها وطنه، وعن تلك الشعوب العربيّة التّي رفضت التغيير والنهوض بكرامتها.

ونجد أنّ الشاعر قد خرق مبدأ الكيف في قوله: (لشاعر يكتب بالسكّين)، فكلامه لم يكن صادقًا إذا ما نظرنا لمعناه الحرفي، فالكتابة لا يمكن أن تكون بالسكين لكن القصد من ذلك التعبير عن مدى الغضب والكره اللّذين يحملهما اتّجاه العدو. وكان غرضه من هذا الخرق محاولة إيصال المعنى بشكل تام للمتلقي حتّى يكون أكثر وقعًا في نفسه.

أما في قصيدة (السمفونيّة الجنوبيّة الخامسة)، ورد قوله:

يا سيّد الأمطار والمواسم

يا ثورة شعبيّة تحمل في أحشائها التوائم

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، المرجع السابق، ص 73.

سميتك الحب الذّي يسكن في الخواتم

سميتك العطر الذّي يسكن في البراعم

سميتك السنونو سميتك الحمائم

يا سيّد الأسياد يا ملحمة الملاحم[1]

لقد استعمل الشاعر أسلوبًا من الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة هو النداء في (يا سيّد الأمطار، يا ثورة شعبيّة، يا سيّد الأسياد)، والبحث في الغرض من هذا النداء يقودنا إلى معانٍ استلزاميّة تتطلّب منّا التأويل على حسب السياق الذّي وردت فيه هذه العبارات، فغرضه من ذلك كان التعظيم من شأن الجنوب اللّبناني الثائر القادر على هزيمة العدو وإعادة الحياة لشعبه، انطلاقًا من التضحيات التّي يُقدّمها الشهداء والمناضلين في الثورة.

وقد خالف الشاعر في كلامه كل من مبدأ الكيف والملائمة، ففي قوله مثلًا: (يا ثورة شعبيّة تحمل في أحشائها التوائم) تشبيه الثورة بالمرأة الحامل، وهو أمر لا يحتمل الصدق عند أخذه من معناه الحرفي، كما أن الألفاظ المستخدمة لا تناسب الموضوع، لكنّ تفسيرنا له يُؤدي بنا إلى معنى آخر ضمني هو أنّ الجنوب أرض خصب له القدرة على التجدّد والاستمرار، وهذا ينطبق على الأبيات الأخرى.

فالجنوب في نظره، هو ذلك العطر الذّي يسكن البراعم لينتشر في الفضاء مع بداية موسم الخصب ليعلن بذلك انتصاره على الموت، وهو سيّد الأسياد وملحمة الملاحم لأنّه انتصر على بكلّ ما لديه من قُوّة بعد أن تخلّى العرب عن المقاومة وسقطوا منهزمين، فلم يبقَ إلّا الجنوب صامدًا يزرع الأمل في أمتنا العربيّة.

جاء في (شعراء الأرض المحتلة):

شعراء الأرض المحتلة

يا أجمل طير يأتينا من ليل الأسر

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ج 6، ط 2، 1999م، ص 69.

يا حزنًا شفاف العينين،

نقيًا مثل صلاة الفجر

يا شجر الورد النابت من أحشاء الجمر

يا مطرًا يسقط رغم الظلم، ورغم القهر

نتعلّم منكم..

كيف يُغني الغارق من أعماق البئر

نتعلّم كيف يسير على قدميه القبر..[1]

يذهب الشاعر في تعبيراته إلى أبعد ما يكون، إذ يُشبه شعراء الأرض المحتلة بالمطر الذّي يسقط رغم الظلم والقهر، وفي هذا خرق لمبدأ الكيف، وغرضه من هذا الخرق هو إبلاغ المخاطَب معنى خفي يتمثّل في أنّ هؤلاء الشعراء لم يتوقفوا عن نظم شعرهم لأنّه بمثابة الدواء الذّي يغسل قلوب الفلسطينيين فيُخفّف عنهم الظلم والقهر، بل ظلوا يُدافعون عن قضيتهم بالقلم.

وفي قوله: (يا شجر الورد النابت من أحشاء الجمر) خرق لمبدأ الكيف وكذا الملائمة، فالعبارة لا تتلائم مع الموضوع كما أنّ الشجر لا ينبت من الجمر، فهو أمر يصعب على العاقل تصديقه ما لم يتّم تأويله إلى معانٍ مستلزمة حواريًا.

والحال كذلك في قوله: (نتعلّم كيف يسير على قدميه القبر)، فنجده قد حوّل الجامد إلى متحرّك، ويقصد من ذلك أنّ هؤلاء الشعراء هم بمثابة شهادة تسير على الأرض فلا يخافون ولا يتوقفون رغم عرضتهم للموت في أيه لحظة.

قصيدة (قراءة على أضرحة المجاذيب):

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 153.

حملتُ أشجاري إلى صحرائكم

فانتحرت..

من يأسها الأشجار

حملت أمطاري إلى جفافكم

فشحّت الأمطار

زرعت في أرحامكم قصائدي

فاختنقت..

يا رحمًا... يحبل بالشوك والغبار[1]

لطالما كان أيمان نزار قباني بالكلمة قويًا، فهو يعتبرها السلاح الذّي يُحدث به التغيير، وسبيله الوحيد للنهوض بالأمم والحضارات، لكنّ الواقع كان عكس ذلك فالكلمة أصبحت تُرفض وتُقصى.

لقد خرق نزار في هذه الأبيات مبدأ الكيف ومبدأ الملائمة، ففي قوله: (حملتُ أشجاري إلى صحرائكم فانتحرت من يأسها الأشجار) تعبير غير حقيقي، بعيد عن الصدق وعن الموضوع، ما أدى بنا إلى البحث في المعاني الخفيّة، فهو يُريد الإشارة إلى أنّه قد حاول بكلّ ما لديه من قُوّة الدفاع عن وطنه وإعادة الأمل والحياة إليه، لكنّه كان يقع في كلّ مرّة في دائرة اليأس بسبب تلك السياسة العقيمة، وذلك العجز الذّي تُعانيه الأُمّة العربيّة.

وقوله: (زرعت في أرحامكم قصائدي) خرق لمبدأي الكيف والملائمة؛ فالأوّل حسب غرايس يرتبط بأن يكون قولك حقيقيًّا غير زائف، وهو عكس ما جاء به نزار في هذه العبارة، والثاني يرتبط بمدى ملائمة حديثك

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 305.

للموضوع، لكنّ القصائد لا يُمكن أن تُزرع في الأرحام. والحال كذلك في قوله: (يا رحمًا يحبل بالشوك والغبار)، فهي تعابير مجازيّة استخدمها الشاعر قصد التأثير في المتلقي.

**ب- الأمر:**

هو من الأساليب الإنشائيّة التّي تستخدم لطلب الفعل على وجه الإلزام، وقد يخرج هو الآخر من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى، ونأخذ كمثال عن ذلك قول نزار قباني في قصيدة (منشورات فدائيّة على جدران إسرائيل):

انتبهوا..

انتبهوا..

أعمدة النّور لها أظافر

وللشبابيك عيون عشر

والموت في انتظاركم

في كلّ وجه عابر... أو لفتة... أو خصر.[1]

استهلّ الشاعر هذه الأبيات بأسلوب إنشائي هو الأمر، ونجد أنّ الغرض من ذلك كان التحذير، فالقارئ لهذه السطور يصعب عليه تحديد معانيها للوهلة الأولى فهي تتطلّب تفكيرًا منه حتّى يصل لقصد المتكلّم، ففي قول نزار: (أعمدة النّور لها أظافر)، (وللشبابيك عيون عشر) استعارات تدلّنا على معانٍ استلزاميّة أخرى، فالقول الأوّل دلنا على قوّة الرغبة في القضاء على العدو فحتى أعمدة النّور جعلت لنفسها أظافر لتهاجمه بها متى استطاعت، و(للشبابيك عيون عشر) دلالة على أنّ الشبابيك أصبحت كالجواسيس التّي وُضعت لرصد العدو وتتبع أثره لتفتك به في أية لحظة.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 3، مرجع سابق، ص 175.

وفي هذا خروج عن مبدأي الكيف والملائمة، لأنّ كلامه الحرفي كاذب بعيد عن الواقع، كما أنّ عباراته المستخدمة لا علاقة لها بالموضوع، فما علاقة أعمدة النّور بالأظافر؟ والشبابيك بالعيون؟.

**ج–الاستفهام:**

من بين الأساليب الإنشائيّة الأخرى يوجد ما يُعرف بالاستفهام، وقد يكون هذا الاستفهام حقيقي غرضه طلب معرفة شيء مجهول وقد يكون غير حقيقي يخرج إلى عدّة أغراض بلاغيّة أخرى، حيث جاء في قصيدة (تقرير سري جدًا من بلاد قمعستان):

ما هو الشعر إذا لم يُعلن العصيان؟

ما هو الشعر غذا لم يسقط الطُغاة والطُغيان؟

وما هو الشعر إذا لم يُحدث الزلزال

في الزمان والمكان؟

وما هو الشعر إذا لم يخلع التّاج الذي يلبسه

كسرى أنو شروان؟[1]

يعتبر نزار قباني الشعر سلاحًا يُدافعُ به عن وطنه، ويكشف من خلاله عن تلك الأنظمة القمعيّة التّي تسيطر على الشعوب وتسلبها أبسط الحقوق، وفي تعبيره هذا استفهام غير حقيقي يقودنا إلى معانٍ أخرى غير ظاهرة، فهو يدعو كل الشعراء إلى التمسك بشعرهم بعدّه نوعا من المقاومة لأنّ الشاعر الحقيقي هو الذّي يتمسك بقضيته حتّى يصل لمراده.

[1]: نزار قباني، الأعمال السياسيّة الكاملة، ج 6، مرجع سابق، ص 37.

وفي هذه الأبيات خروج عن مبدأ الكيف، فقد شبّه نزار الشعر بالإنسان الذي أعلن تمرّده اتّجاه السلطة الحاكمة، ويرى بأنّ الأوان قد حان لإحداث التغيير. فهو بذلك قد حوّل الشيء المعنوي إلى مادي وهو أمر مستحيل.

# خاتمـــة

تعتبر التداوليّة من أهم العلوم اللّسانيّة الحديثة، تُعنى بدراسة اللّغة في الاستعمال بعدّها أداة للتواصل، هدفها الأساس هو ضمان نجاح العمليّة التبليغيّة بين المرسل والمتلقي، وتستند في ذلك إلى عدّة مجالات تساعدها على معالجة اللّغة وتفسيرها ما جعلها مجالًا واسعًا يقوم على مجموعة من المبادئ والنظريّات لعلّ أهمها نظريّة الاستلزام الحواري، التّي تهتم بالبحث في مقاصد المتكلّم ومدى تأثيرها في المتلقي بمراعاة سياق الحال والغرض الذّي يُريده المتكلّم من كلامه والفائدة التّي يجنيها المخاطَب من الخطاب.

وفي ضوء ما سبق، يمكن أن نشير إلى أهم النتائج التّي توصلنا إليها من هذا البحث في النقاط الآتية:

1-التداوليّة علم جديد قائم على مجموعة من المبادئ والآليات التّي تحكم الخطاب، لذا نجده قد استند إلى العديد من المفاهيم من بينها الاستلزام الحواري لـ بول غرايس.

2-كان مفهوم الاستلزام الحواري موجودًا في الفكر العربي، لكنّهم لم يُطلقوا عليه مصطلحًا ثابتًا ولم يجعلوا له قواعد يقوم عليه كما فعل الفيلسوف الأمريكي بول غرايس.

3-تُعدّ قضيّة المعنى من أهم القضايا التّي شغلت فكر العرب البلاغيين والنحويين والأصوليين.

4-ظهر مصطلح الاستلزام الحواري على يد الأمريكي بول غرايس، الذّي جعله قائم على مجموعة من المبادئ التّي يحكمها مبدأ عام هو: مبدأ التعاون.

5-نظريّة الاستلزام الحواري تقوم على فكرة مفادها أنّ اللّغات الطبيعيّة تدلّ على معان صريحة وأخرى ضمنيّة، يُمكن تحديدها انطلاقًا من السياق.

6-إنّ الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني يستلزم خرق إحدى المبادئ التّي تندرج تحت مبدأ التعاون.

7- للاستلزام الحواري علاقة بالقوّة الإنجازيّة التّي تنقسم بدورها إلى قوّة إنجازيّة حرفيّة، وأخرى مستلزمة والتّي نجدها حاضرة بقوة في قصائد نزار قباني.

8- الاستلزام الحواري يكشف عن معنى آخر للعبارات، فحسب غرايس يمكن للمتكلّم أن يقول كلامًا ويقصد غيره، كما أنّ المتلقي قد يسمع كلامًا ويفهم غير ما سمِع.

9- ارتبط الاستلزام الحواري في شعر نزار قباني بالمجاز، فقد اعتمد في خروجه من المعنى الحرفي إلى المستلزم حواريًا على استخدام التشبيهات والاستعارات والكنايات، وهي كلّها تعابير مجازيّة غرضها تقويّة المعنى.

10- قد تخرج الأساليب الخبريّة والإنشائيّة من أغراضها البلاغيّة إلى أغراض أخرى تنقلنا من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني، وهو المقصود من الاستلزام الحواري.

11- يُساهم الاستلزام الحواري في تقويّة المعنى حتّى يكون أكثر وقعًا في نفس المتلقي، وهو ما سار عليه نزار قباني في قصائده.

وفي الأخير لا يسعنا إلّا القول أنّنا قد اجتهدنا في البحث، لكنّ هذا لا يعني إلمامنا بجميع الجوانب المتعلّقة بالموضوع، ونتمنى أن يبقى المجال مفتوحًا لاجتهادات أخرى لمن أراد البحث فيه.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر:


1. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، (د – ط)، (د – ت).
2. علي بن محمد ألأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح/ عبد الرزاق العفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ج1، ط1، 1424هـ، 2003م.
3. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ج6، ط2
4. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ج3، ( د- ط )، ( د – ت).
5. نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، مارس 1988م.


### المراجع:


1. أحمد فهد صالح شاهين، النظريّة التداوليّة وأثرها في الدراسات النحويّة المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015م.
2. جواد ختام، التداوليّة أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م
3. حمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداوليّة) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
4. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009،1م.
5. عبد الفتاح الحموز، نحو اللّغة العربيّة الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.
6. عبد القادر بن حافظ، الشليخي، هندسة الحوار، التخطيط، التنظيم، الآداء، التقويم، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ.

7. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1432هـ، 2011م.
8. فهد الخضيري، ثقافة الحوار في الإسلام دراسة وصفية تحليليّة نقديّة، كليّة الدراسات الإسلامية والعربيّة للبنات، الإسكندرية، مصر، مج1، ع24.
9. اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.
10. مجيد الماشطة، مسرد التداوليّة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1439، هـ، 2018م
11. محمد رياض الملاح، إتمام الأعلام، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (د-ت).
12. محمّد محمود السيّد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي بالقاهرة، مصرن 2010م.
13. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة للنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر 2002م.
14. مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2005،1م.
15. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب – دراسة معجميّة، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
16. هاني الخير، نزار قباني – قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب – دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د – ط)، 2012م.
17. هشام عبد الله خليفة، نظرية التلويح الحواري بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2013.

**الكتب المترجمة:**

1. جورج يول، التداولية، تر/ قصي العتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1432م، 2010م.

**المعاجم**

1. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض، طص1421،1.
2. ابن منظور: لسان العرب، تح/ نخبة من الأستاذة مج2، ج17دار المعارف، القاهرة، مصر، (د–ط)، (د–ت)، (معجم).
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح/ عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، (د – ت).
4. حي الدّين محمّد بن يعقوب أبادي، القاموس المحيط، تح/ مكتبة تحقيق التراث، مؤسّسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005.
5. مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.
6. مجموعة من المؤلفين، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المجلد الخامس (ن – ي)، ط1، 1995م.

**المجلات:**

At- ta'rib, Jornal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaan, vol4, n01,2016.

1. أحمد رحيم لدورة الحادية والعشرون، السجل العلمي2.كريم الخفاجي، المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والخبر والإنشاء نموذجًا، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد01، العدد22، 31 ديسمبر 2014.

2. البشير مناعي، دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة الاستلزامات الحوارية للأساليب الخبريّة في رواية " الدراويش يعودون إلى المنفى " لإبراهيم الدرغوتي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مجلة الأثر، ع28، جوان 2017م.
3. خلف اللّه بن علي، التداوليّة مقدّمة عامة، مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب، المجلّد 14، العدد1، 2007م.
4. ذكرى يحي القبيلي، الاستلزام التخاطبي في مجاز القرآن لأبي عبيدة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الملك سعود، المقالة 19، الجلد 35، العدد 117، ديسمبر 2018م.
5. راضي السيد قنصوة، دلالة الاقتضاء وأثرها في الفقه الإسلامي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، ع3، جمادى الأولى 1424هـ، 2020م.
6. سهير ساسي، لحمادي فطومة، دلالة المفهوم الموافق والمخالف عند الأصوليين، مقاربة تداولية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع17، جوان 2019.
7. عمر محمّد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداوليّة، المجلة الأردنية في اللّغة العربيّة، وآدابها، مج 7، ع 2، ربيع الثاني 1432هـ، نيسان 2011م.
8. كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها جامعة الوادي، الجزائر، العدد1، 2009م.
9. مبرود سعاد، الاستلزام الحواري في سورة طه – تحليل تداولي وفق نظريّة فرايس، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية ة النقدية، جامعة المدية، الجزائر، مج5، ع1، 30 جوان 2018م.
10. محمد يزيد سالم، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة ا لوظيفية لأحمد المتوكل، مجلة حوليات جامعة بشارفي الآداب واللغات، الجزائر، ع20.
11. محمد يزيد سالم، الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكل، مجلة اللسانيات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد24، 246.
12. نزار قباني، شاعر الغواية والغضب السياسي بيير أبي صعب، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد512 ، 29 نيسان 2008م
13. نور الوحدة، التداولية علاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها بغيرها من المجالات.

14. نورة صبيان بحيت الجهني، الاستلزام الحواري وأسلوب الحكيم – دراسة تطبيقية – مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة على الشبكة العالميّة، ع 9، ربيع الأوّل 1437هـ، ديسمبر 2015م.

**بحوث:**

1. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربيّة، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2011م.
2. باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مداخل اللسانيات التداوليّة في الخطاب البلاغي العربي متابعة تداوليّة، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2017.
3. باسم خيري خضير، الاستلزام الحواري في شعر أحمد مطر–مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة–المؤتمر العلمي الدولي التاسع، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2016م.
4. دلخوش جار اللّه حسين، تارا فهد شاكر شريف القاضي، الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء، كليّة اللّغات، قسم اللّغة العربيّة، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، مج4، ع9، ديسمبر2019.
5. ريم بنت خليفة الباني، ثقافة الحوار لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ودورها في تعزيز بعض القيم الخلقية، دراسة ميدانية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ، 2009م.
6. عزيز عز الدين، بلقاسم دفة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي، قانون الخبر عند السكاكي أنموذجا، قسم اللّغة والآدب العربي والفنون، دامعة الجاد لخضر، باتنة 01، الجزائر، 25 أوت 2020م.
7. فيصل متقن كاظم، التداوليّة في النحو العربي، كليّة التربيّة الأساسيّة، جامعة البصرة، العراق، (د–ت).

**مصادر أخرى:**

**الحوليات:**

1. صلاح إسماعيل، النظريّة القصديّة في المعنى عند غرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الحولية 25، الرسالة 230، 2005.

**مؤتمر:**

1. محمد جبر الألفي، الحوار بين إتباع المذاهب الإسلامية، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية. الدورة الحادية والعشرون، السجل العلمي2.

# الملاحق

- **نبذة عن حياة نزار قبّاني:**

هو شاعر سوري معاصر، " ولد في آذار (مارس) سنة 1923م، درس في دمشق وتخرّج من كليّة الحقوق بالجامعة السوريّة، وشغل عددًا من المناصب الدبلوماسيّة في القاهرة، وأنقرة، ولندن، ومدريد، وبكين."[1]

"بدأ نزار يكتب الشعر في عمره 16 سنة، وأصدر أوّل دواوينه بعنوان " قالت لي السمراء " في عام 1944، وتابع عمليّة التأليف والنشر التّي بلغت خلال نصف قرن 35 ديوانًا كتبها على مدار ما يزيد عن نصف قرن أبرزها طفولة نهد والرسم بالكلمات، وله عدد كبير من الكتب النثريّة أهمها قصتي مع الشعر، ما هو الشعر، 1000 رسالة حب.

حصل نزار على البكالوريا من مدرسة الكليّة العلميّة الوطنيّة بدمشق، ثمّ التحق بكليّة الحقوق بالجامعة السوريّة وتخرّج فيها عام 1945م، عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجيّة السوريّة، وتنقّل في سفارتها بين مدن عديدة، خاصة القاهرة ولندن وبيروت ومدريد، وبعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1959م، تمّ تعيينه سكرتيرًا ثانيًا للجمهوريّة المتّحدة في سفارتها بالصين، وظلّ نزار متمسكًا بعمله الدبلوماسي حتّى استقال منه عام 1922.[2]

طالبَ رجال الدّين في سوريا بطرده من الخارجيّة وفصله من العمل الدبلوماسي في منتصف الخمسينيات، بعد نشر قصيدته الشهيرة 'خبز وحشيش وقمر' التّي أثارت ضدّه عاصفة شديدة وصلت إلى البرلمان. كان يتقن اللّغة الانجليزيّة، خاصة وأنّه تعلّم تلك اللّغة على أصولها عندما عمل سفيرًا لسوريا في لندن بين عامي 1952-1955م.

---

[1]: هاني الخير، نزار قباني – قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرّضت لمقص الرقيب، دار مؤسّسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د-ط)، 2012، ص 29.

[2]: محمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (د-ت)، ص 302.

وقد أسّس دار نشر لأعماله في بيروت باسم منشورات نزار قباني، وكان لدمشق وبيروت حيّز خاص في أشعاره لعلّ أبرزها القصيدة الدمشقيّة، يا ست الدنيا يا بيروت. أحدثت حرب 1967م والتّي أسماها حرب النكسة مفترقًا حاسمًا في تجربته الشعريّة والأدبيّة، إذ أخرجته من نمطه التقليدي وصفه شاعر الحب والمرأة لتدخله معترك السياسة، وقد أثارت قصيدته هوامش على دفتر النكسة عاصفة في الوطن العربي وصلت إلى حد منع أشعاره في وسائل الإعلام."[3]

أما على الصعيد الشخصي،" عرف نزار مآسي عديدة في حياته منها مقتل زوجته بلقيس خلال تفجير انتحاري استهدف السفارة العراقيّة في بيروت، حيث كانت تعمل وتنقّل في باريس وجنيف حتّى استقرّ به المقام في لندن. وقد كان نزار يكتب أشعاره ويثير المعارك والجدل، خاصة قصائده السياسيّة خلال فترة التسعينيات مثل: متى يعلنون وفاة العرب، المهرولون، المتنبي، أم كلثوم على قائمة التطبيع(...)

عاش السنوات الأخيرة من حياته مقيمًا في لندن، حيث مال أكثر نحو الشعر السياسي، ومن أشهر قصائده الأخيرة: متى يُعلنون وفاة العرب، وقد وافته المنيّة في لندن يوم 30 أبريل 1988م عن عمر يُناهز 75 عاما ودفن في مسقط رأسه دمشق."[4]

من دواوينه الشعريّة: قالت لي السمراء، طفولة نهد 1948م، سامبا 1949م، قصائد 1956، حبيبتي 1961م، الرسم بالكلمات 1966م، قصائد متوحشة 1970م، كتاب الحب 1970م، أشعار خارجة عن القانون 1972م، أحبك.. أحبك والبقيّة تأتي 1978، إلى بيروت الأنثى مع حبي 1978م، كل عام وأنت حبيبتي 1978م، أشهد أن لا امرأة إلّا أنت 1979م، قصيدة بلقيس 1981م، الأوراق السريّة لعاشق قرمطي 1988م، ثلاثيّة أطفال الحجارة 1988م، السيرة الذاتيّة لسيّاف عربي 1988م، هل تسمعين صهيل أحزاني 1991م، هوامش على دفتر الهزيمة 1991م، الأعمال الشعريّة الكاملة.

---

[3]: بيير أبي صعب، نزار قباني، شاعر الغواية والغضب السياسي، صحيفة الأخبار اللبنانيّة، العدد 512، 29 نيسان 2008.

[4]: المرجع نفسه.

لكنّ نزار لم يكتف بالتأليف في الشعر فقط بل كانت له أعمال نثريّة أخرى مثل: الشعر قنديل أخضر، قصّتي مع الشعراء، امرأة في شعري وفي حياتي..."[5]

[5]: مجموعة من المؤلفين، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المجلّد الخامس (ن-ي)، ط1، 1995م، ص 78.

# أطفال الحجارة

١

بَهَرُوا الدُّنْيَا
وما في يَدِهِمْ إلاَّ الحِجَارَهْ . .
وأَضَاؤُوا كالقناديلِ ،
وجاؤوا كالبِشَارَهْ .
قَاوَمُوا . .
وانْفَجَرُوا . .
وَاسْتُشْهِدُوا . .
وبقينا دُبَبَاً قُطْبِيَّةً
صُفِّحَتْ أجسادُها ضِدَّ الحَرَارَهْ

# منشوراتٌ فدائيةٌ
# على جُدران إسرائيل

١

لَنْ تَجْعَلُوا من شَعْبِنا
شَعْبَ هُنُودٍ حُمْرْ
فنحنُ باقُونَ هنا ..
في هذه الأرض التي تلبسُ في مِعْصَمِها
إسوارةً من زَهْرْ ..
فهذه بلادُنا
فيها وُجِدْنا منذُ فجر العُمرْ
فيها لَعِبْنَا .. وعشِقْنَا ..
وكتبنا الشِّعْرْ ..

# الممثلون

١

حينَ يصيرُ الفِكْرْ في مدينةٍ
مُسَطَّحَاً كَحَدْوَةِ الحِصَانْ
مُدوَّراً كحَدْوةِ الحِصَانْ
وتستطيعُ أيُّ بندقيةٍ يرفعُها جبانْ
أن تسحقَ الإنسانْ

حين تصيرُ بَلَدَة بأسْرها
مَصْيَدَةً .. والناسُ كالفئرانْ
وتُصْبحُ الجرائدُ المُوَجَّهَهْ
أوراقَ نَعْيٍ تملأ الحيطانْ
يَمُوتُ كلُّ شيءْ ..
يموتُ كلُّ شيءْ ..
الماءُ ، والنباتُ ، والأصواتُ ، والألوانْ
تهاجرُ الأشجارُ من جُذُورها
يهربُ من مكانه المكانْ
وينتهي الإنسانْ

# هوامشُ ..
# على دفتر النكسة

١

أَنْعي لكُمْ ، يا أصدقائي ، اللُّغَةَ القديمَهْ
والكُتُبَ القديمَهْ
أَنْعي لكُمْ :
كلامَنَا المَثْقُوبَ كالأحذية القديمَهْ
ومُفْرداتِ العُهْرِ ، والهجاءِ ، والشتيمَهْ ..
أَنْعي لكُمْ ..
أنعي لكُمْ ..
نهايةَ الفِكْرِ الذي قادَ إلى الهزيمَهْ .

٣

يا وَطَني الحزينْ
حَوَّلتَني بلحظةٍ
من شاعرٍ يكتُبُ شِعْرَ الحُبِّ والحنينْ
لشاعرٍ يكتُبُ بالسِكِّينْ ..

## ١٠

يا أصدقائي :
ما هو الشعرُ إذا لم يُعْلِنِ العصيانْ؟
وما هو الشِعرُ إذا لم يُسْقِطِ الطُغاةَ . . والطُغْيَانْ؟
وما هو الشعرُ إذا لم يُحدثِ الزلزالَ
في الزمانِ والمكانْ؟
وما هو الشعرُ إذا لم يخلعِ التاجَ الذي يلبسُهُ
كِسْرىٰ أنو شروانْ؟

# الفهـــرس

**الفهرس**

المقدمة..... أ

1. مدخل في التداولية.....5

1.1. لغة.....6

1.2. اصطلاحا.....7

2. نشأة التداولية وتطورها.....8

1.2. عند الغرب.....8

2.2 عند العرب.....10

3. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....13

1.3. علاقة التداولية بعلم الدلالة.....13

2.3. علاقة الدلالية بعلم التراكيب.....14

3.3. علاقة التداولية بعلم البلاغة.....15

4.3. علاقة التداولية باللسانيات الاجتماعية.....17

5.3. علاقة التداولية باللسانيات النفسية.....17

4. أهمية التداولية.....18

**الفصل الأوّل: الاستلزام الحواري بين الثقافة العربية والغربية**

**المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري**

1. مفهوم الحوار.....20

1.1. لغة.....20

2.1 اصطلاحا.....21

2. مفهوم الاستلزام الحواري.....22

1.2. عند العرب.....22

أ-القدامى.....22

- النحويون.....23
- البلاغيون.....24
- الأصوليون.....26

ب-المحدثين.....29

- طه عبد الرحمن.....29
- أحمد المتوكل.....29

2.2. عند الغرب.....32

**المبحث الثاني: مبدأ المحادثة " المبدأ التعاوني"**

1. مبدأ التعاون.....36

1.1 قاعدة الكمية.....37

2.1. قاعدة الكيفية.....37

3.1 قاعدة الملائمة.....37
4.1 قاعدة الجهة.....37
2 خرق المبادئ.....38
1.2. خرق مبدأ الكمية.....38
2.2 خرق مبدأ الكيفية.....38
3.2. خرق مبدأ الملائمة.....39
4.2. خرق مبدأ الجهة.....39
**المبحث الثالث: أنواع الاستلزام**
1-استلزام عرفي.....40
2-استلزام حواري.....41
**المبحث الرابع: أنواع الاستلزام الحواري**
1-الاستلزام الحواري المعمّم.....41
2-الاستلزام الحواري الخاص.....42
**المبحث الخامس: خصائص الاستلزام الحواري**.....43

**الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في شعر نزار قبان**

1-التعريف بالمدونة.....45
2-الاستلزام الحواري في شعر نزار القباني.....46
2-1-الاستلزام في الأسلوب الخبري.....46
أ-الفخر.....46
ب-النفي.....47

ج-التحذير.....48
د-السخرية.....50
هـ-الإخبار.....51
ي-التهديد.....55
2-2-الاستلزام الحواري في الأسلوب الإنشائي.....57
أ-النداء.....57
ب-الأمر.....62
ج-الاستفهام.....63
خاتمة.....65
قائمة المصادر والمراجع.....68
الملاحق.....75
الفهرس.....91
الملخص.....96

# الملخص

# Résumé

**الملخص:**

**يندرج هذا البحث ضمن الإطار التداولي، إذ نجده يتضمن إحدى النظريات اللسانية التداولية المتمثلة ونظرية الاستلزام الحواري عند غرايس، وقد اخترنا دراستها من خلال أشعار نزار قباني، فجاء عنوان بحثنا موسوم بنظرية الاستلزام الحواري في شعر نزار القباني " دراسة تداولية ".**

**وقد كان هدفنا من هذا البحث هو الإجابة على عدد من الإشكالات كانت أهمها:**

- **ما مفهوم الاستلزام الحواري؟**
- **هل كان له أثر في الدراسات العربيّة؟**
- **إلى أي مدى قد تنجح هذه النظريّة في تحليل شعر نزار قباني؟ وما هي النتائج التّي يمكن أن نتوصّل إليها؟**

**لقد كانت هذه الأسئلة السبب الذي دفعنا إلى الانطلاق في إنجاز هذا العمل، وعليه فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التداولي الذي فرضه علينا الموضوع، وقد سارت هذه الدراسة وفق خطة تضمنت" مدخلًا تمهيديًا في التداولية، وفصلًا نظريًا تناول أهم المفاهيم المتعلّقة بالنظرية. تلاهما الفصل التطبيقي وأخيرًا خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث.**

## **Résumé** :

Cette recherche s'inscrit dans un cadre délibératif. Comme convenu nous allons trouver qu'il comprend l'une de théorie pragmatiques représentées dans la théorie de l'importance du dialogue selon gratis.

On a donc choisi une étude qui correspond aux travaux de « Nizar quabbani » et le dérivé du titre et la recherche faite sur la discussion des théories de l'impératif dialogique dans la parsie de « Nizar quabbani » une théorie pragmatique

Notre objectif dans cette recherche était de répondre à un certain nombre de problèmes :

- Quel est le concept d'engagement de dialogue ?
- Ace qu'il a eu un impact sur les études arabes ?
- Dans quelle mesure cette théorie peut-elle réussir à analyser les poèmes de Nizar quabbani ? et quels résultats pouvons-nous obtenir ?

Ces questions ont été la raison qui nous a poussés à nous lancer dans la réalisation de ce travail et nous nous sommes donc appuyés dans l'approche délibérative qui nous imposait le sujet. Cette étude s'est déroulée conformément au plan prévu au départ car elle comprenait une introduction à la pragmatique et traitait des concepts les plus importants liés au théorique suivie du chapitre appliqué sur un stage pratique et enfin de la conclusion qui est le résultat intermédiaire le plus important de cette recherche.